عبد الرحمن الشرقاوي و مساهمته في الأدب العربي الحديث

دراسة مختارة

بحث جامعي

لنيل الشهادة ما قبل الدكتوراه

الباحث

محمد موسى رضا

تحت إشراف

البروفيسور فيضان الله الفاروقي

مركز الدراسات العربية و الإفريقية

مدرسة دراسات اللغة و الأدب و الثقافة

جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند

2012

Contribution of Abdur Rahman Al-Sharqawi to the Development of Modern Arabic Literature: A Selective Study

Dissertation submitted to Jawaharlal Nehru University in partial fulfilment of the requirement of the degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

By

Md. Musa Raza

Under the Supervision of

Prof. F.U.Farooqi

Centre of Arabic and African Studies

School of language, literature and cultural studies

Jawaharlal Nehru University

New Delhi - India 110067

2012

Declaration

I declare that the material in this dissertation entitled ***"Contribution of Abdur Rahman Al-Sharqawi to the Development of Modern Arabic Literature: A Selective Study"*** submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University/Institution.

Md. Musa Raza

(Research Scholar)

Supervisor	**Chairperson**
Prof. Faizanullah Farooqi	Prof. A. Basheer Ahmad
CAAS/SLL&CS/JNU	CAAS/SLL&CS/JNU

إهـــــــــــــــداء

إلـى

أبـي و أمـي و كـريمتـي و ولـدي

مقدمة

إن أرض مصر خصبة غنية في كل مجال من مجالات الحياة ولها دور بارز حيوي في تطوير العلوم الإسلامية و اللغة العربية و آدابها و فن التاريخ و الاجتماع كما إنها أنجبت عددا كبيرا من االعلماء والأدباء والشعراء والكتاب و المؤرخين وأصحاب الفلسفة و الاجتماع في عصورها المختلفة الطويلة إلى عصرنا هذا. قد قامت هؤلاء الشخصيات البارزة بخدمات جليلة في ميادينهم الخاصة أمثال إبن منذور صاحب لسان العرب و الفيروزآبادي صاحب القاموس، و ابن خلدون صاحب المقدمة والقلقشندي وجمال الدين ابن هشام و شمس الدين الذهبي و جلال الدين السيوطي وكمال الدين الدميري، وكذلك الفضل يرجع إلى أدبائها وكتابها في تجديد اللغة العربية ورقيها في العصر الحديث بعد عهد طويل من الركود و الانحطاط، وقاموا بلعب دور بارز مهم في إنماء اللغة العربية وإبلاغها إلى قمة الكمال و إملائها من جميع النواحي الأدبية من الشعر والنثر و القصة والمسرحية الرواية وغيرها من الفنون الأدبية ومن بين هذه الشخصيات الفذة محمود السامي البارودي وحافظ ابراهيم والشيخ محمد عبدو احمد شوقي و ابراهيم عبد القادر المأزني وعباس محمد العقاد و طه حسين و احمد حسن الزيات و محمد حسين

هيكل، ومحمود محمد شاكر و مصطفى لطفي المنفلوطي الدكتور شوقي ضيف ويوسف السحار عزيز إباظة، وعبد الرحمن الشرقاوي وغيرهم من الأدباء والشعراء والكتاب لايعد ولايحصى. وكل من هذه الشخصيات يحتاج إلى عناية خاصة ودراسة عميقة لذكر إسهاماته العلمية وخدماته الأدبية و لايزال الدارسون والمحققون يقومون بهذه المهم بإخلاص شديد و بتلك الشخصيات العبقرية عبد الرحمن الشرقاوي الذي اخترته موضوعا لبحثي.

ولد الشّرقاوي في قرية الدلاتون مركز شبين الكوم محافظة المنوفية في 10 نوفمبرعام 1920 و تلقى تعليمه بالمدرسة الأولية ببلده وحفظ أجزاء القرآن الكريم على يد شيخ القرية، وأكمل الدراسة الثانوية في المدرسة المحمدية الثانوية، وتخرج في كلية الحقوق بجامعة القاهرة لكنه كان منذ أول دراسته مولعا بالآداب و كانت شخصيته عديدة الجوانب حيث لم تكن محصورة على فرع خاص للأدب بل تناول كثير من الفنون الأدبية وجاء فيها بأفانين عجاب ولقي من الباحثين والأدباء والكتاب الإعجاب والتقدير.

يمتاز أدب الشرقاوي، رغم تنوعه، بالإخلاص والإصالة والجدة في تعبير عن العواطف والحقائق. قد طرق الشرقاوي في كثير من المجالات الأدبية من القصة والرواية والمسرح والمسرحية الشعرية والكتابات الدينية والمقالات الأدبية والنقدية وإن كانت هذه الآثار تختلف من ناحية التكنيك الفني ولكن الشرقاوي قد جعل في

رأس كل آثاره عنصر الوظيفة. وهو دفاع عن الحق والحقيقة وعن الإنسان وعن الشخصية المصرية وقد بقي الآثار الخالده لجيله.

إذا نطالع أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي وفنونه المتعددة من القصائد الشّعرية والمسرح الشعري والقصة القصيرة والرواية. التنوع ومدى آفاقه الفكريّة السّاميّة في فنون الأدب المختلفة، وكان عبد الرّحمن الشّرقاوي أديباً وشاعراً وصحفيّاً ومسرحيّاً وسينمائيّاً يجعل تفكيره أساساً لأسلوبه. بعد تخرّجه من كليه الحقوق عام 1943م، إشتغل بالمحماة لمدة عامين، وعمل مفتشاً للتحقيقات بوزارة المعارف العمومية واستقال عام 1956م، ثم تفرّغ للعمل الأدبي بجريدة الشعب، ورأس تحرير مجلة الطليعة الشّهرية التي كان يصدرها إتحاد خريجي الجامعة عام 1945م، حتّي أغلقت عام 1946م. كما شارك في تحريرالصفحة الأدبيّة لجريدة "المصري" ونشر فيها الكثير من القصص والمقالات والقصائد وأشرف على الصفحة الأدبيّة بجريدة "الشّعب" ثم جريدة "المجمهوريّة" وخاض على صفاتحها معارك كثيرة دفاعاً عن الشعر الحديث، فيتضح لنا مساهماته وخدماته في الأدب العربي الحديث.

هذا هو الشرقاوي عيّن رئيساً لمجلس إدارة موسسة، "روز اليوسف"عام 1971م، وعيّن سكرتيراً لمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة 1977-1979م، ثم تفرّغ للكتابة في جريدة "الأهرام" عام1971م. حصل على جائزة

الدولة التقديريّة في الأدب ونال وسام الآداب والفنون من الطبقة الأولى عام1974م. و مات عام 1987 بعد حياة حافلة من خدمة الأدب و الفنون، ولذا اخترت هذه الشخصية البارزة موضوعاً لبحث الماجستير في الفلسفة.

وقد وزعت هذه الدراسة على مقدمة و خاتمة إلى جانب و ثلاثة أبواب. الباب الأول يحتوي على تطور الأدب العربي الحديث في القرن العشرين، وفيه فصلان: الفصل الأول يبحث عن تطور النثر العربي الحديث، والفصل الثاني يبحث عن تطور الشعر العربي الحديث.

أما الباب الثاني فهو يشتمل أربعة فصول. الفصل الأول يشتمل على الأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر بعد الحرب العالمية الثانية، و الفصل الثاني يبحث عن الثورة السياسية في الثقافة والأدب. و في الفصل الثالث ذكرت نبذة عن أسرة عبد الرحمن الشرقاوي ونشأته وحياته، وفي الفصل الرابع بحثت عن مكانة عبد الرحمن الشرقاوي الأدبية عند معاصره.

و الباب الثالث "عبد الرحمن الشرقاوي وأعماله النثرية والشعرية" يحتوي على ثلاثة فصول. الفصل الأول يشتمل على دراسة تحليلية لأعمال عبد الرحمن الشرقاوي النثرية. و الفصل الثاني يحتوي على دراسة تحليلية لأعمال عبد الرحمن الشرقاوي الشعرية، و الفصل الأخير يعالج المزايا الأسلوبية لعبد الرحمن الشرقاوي في النثر والشعر.

وأنا أقدم جزيل الشكر من أعماق قلبي إلى الأساتذة والأصدقاء والأحبّاء الذين ساعدوني بقدر إمكانياتهم وحسب مستطاعيهم، وأخص بالذكر أساتذة فيض العلوم بمديرية جمشيدبور جاركاند و خاصة منهم مولانا والمفتي عابد حسين ومولانا صلاح الدين و مولانا غلام حيدر.

وأشكر خالي مولانا عظيم الدين و إخوتي حافظ صلاح الدين الأيوبي وخسرو الحسن وعيسى رضا و زملائي و أصدقائي محمد ماهتاب عالم و هاشم رضا و محمد نياز احمد و شاكر عالم و وسيم أحمد و محمد شاكر الندوي ومنور عالم النوري و محمد أشرف رضا و اشتياق عالم الذين قدموا إلي بعض النصائح القيّمة، إنني أشكرهم جميعا على حسن تعاونهم و أدعوا الله تعالى أن يجزيهم جزاءً حسناً في الدينا والآخرة.

وأخيراً لا آخراً أشكر أستاذي ومُشرفي الدكتور فيضان الله الفاروقي الذي تولّى مسئولية الإشراف، ولولا تعاونه الكبير وكرمه الواسع لما أنجزت هذا العمل، فأُقدّم له الشكر من صميم قلبي وأدعوا الله تعالى أن يجزيه جزاءً حسناً كما أدعوا أن يتم عطاءه العلمي الغزير.

محمد موسى رضا

البـاب الأول

تطور الأدب العربي الحديث في القرن العشرين

وفيه فصلان

الفصل الأول: تطور النثر العربي الحديث

الفصل الثاني: تطور الشعر العربي الحديث

الفصل الأول:تطور النثر العربي الحديث

لا شك أن الأدب العربي قد تأثر بالآداب الغربية تأثرا يفوق تأثره بالآداب العربية القديمة وذلك منذ أن أخذ العرب يتصلون بالعالم الغربي بواسطة المبشرين والمحتلين والمستشرقين الذين وفدوا إلى بلاد العرب أو بواسطة البعثات العلمية التي أرسلتها البلاد العربية إلى البلاد الغربية، وأخيرا بواسطة العرب الذين نزحوا إلى المهاجر الغربية، وكان هذا التأثر إما عن طريق الترجمة، وإما عن طريق القراءة في اللغات الأصلية للآداب الغربية. و ربّما كانت هذه الوسيلة الأخيرة أكثرها تأثيرا في الأدب العربي الحديث ومما أثّر في أدبنا العربي الحديث.

و عقب ذلك نهض النثر نهضة واسعة، وتحرر تمامًا من تلك القيود البديعية، فسادت بين الكتاب والخطباء أساليب من الفصاحة والبلاغة والبيان تبعد عن التكلف والصنعة، وكان من أقطاب هذه المدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله المشهورة والشيخ محمد عبده في مقالاته الاجتماعية والدينية ومصطفى كامل في خطبه الوطنية السياسية والأديب شكيب أرسلان في موضوعاته الأدبية. ويعقب هذا الجيل جيل آخر كان أشد تأثيرًا بعوامل النهضة الفكرية والثقافية التي تركت سماتها في الأدب العربي الحديث. وينهض على عاتق هذا الجيل بناء جديد في النثر العربي

الحديث كان من أشهر رجاله محمد حُسَيْن هيكل وعباس محمود العقاد وطه حسين وأضرابهم[1].

ومن العوامل الحاسمة في تطور النثر العربي الحديث وخروجه من وهدة التخلف والركاكة ما صاحب النهضة الأدبية في العصر الحديث من مد جسور الاتصال الفكري والثقافي بين الشرق والغرب عن طريق التعليم والبعثات والترجمة ودور الطباعة ومنشآت الصحف والمكتبات وما إلى ذلك من وسائل ثقافية وفكرية، كان النثر فارس ميدانها غير منازع.

و من أبرز فنون النثر في الأدب العربي الحديث ظهرت ألوان في التعبير لم يكن للنثر سابق عهد بها، ومن أهم هذه الفنون:

المقالة: عرف العرب في تاريخهم الأدبي الرسائل الديوانية والإخوانية والأدبية فنًا نثريًا يعالج قضايا سياسية أو اجتماعية أو أدبية تارة، و تاررة أخرى يعبر عن مشاعر ذاتية خاصة. وهذه الرسائل قد تطول في بعض منها وتصبح كتابا قائما بذاته.

ولعل فن الرسالة في الأدب القديم هو أقرب الأشكال النثرية إلى فن المقالة في النثر الحديث، إلا أن نشأة المقالة في الأدب العربي الحديث ارتبطت أول أمرها

[1] تاريخ الادب العربى، كارل بروكلمان ص 115

بالصحافة، فتنوعت موضوعاتها بين أدبية ووطنية واجتماعية، ثم اتسع مجالها ليشارك في شؤون المجتمع وأحداثه المختلفة.

كان أسلوب المقالة أول أمره لا يخلو من الصنعة البديعية المتكلفة، ثم أخذ يتحرر من هذه القيود، ويميل إلى البساطة في التعبير والتركيز على الفكرة والعمق في المعالجة مع الموضوعية والبعد عن الذاتية كما أخذ يميل إلى الاختصار مراعاة لحيّز النشر وعجلة القارئ. أما موضوعاته فقد تنوعت بين السياسة والموضوعات العامة والعلاقات الاجتماعية والأحوال الاقتصادية والقضايا الأدبية والنقدية والنواحي التربوية والجوانب الدينية. وأصبحت المقالة مسيطرة على أعمدة النشر في مجالاته المختلفة ولها روادها وجمهورها. فلا غرو أن ذاع صيت معظم أدباء العصر بسبب مقالاتهم التي رفعت مكانتهم الأدبية. ومن أشهر كتَّابها محمد حُسَيْن هيكل وأحمد حسن الزيات والعقاد وطه حسين والمنفلوطي وغيرهم.

الـتـراجــم والـسيـر:عنى العرب المسلمون بكتابة تراجم المشاهير من الرجال عناية بالغة و الذين احتفوا بوضع السير المطولة احتفاءا لا نظير له حتى بلغت بهم العناية في ذلك أن الذين ألفوا كتبا في تواريخ البلدان، وأرخوا فيها لشؤونها وعمرانها وتطورها وفتحها.

والترجمة فن من الفنون الأدبية تتناول التعريف بحياة علم من الأعلام له مكانة في مجال العام أو الأدب أو السياسة، وتتناول حياة مترجم له بالتعرض إلى نسبه ومولده ، وعوامل نبوغه، ومواقفه وأهم آثاره ووفاته بإيجاز.[2]

أما السيرة فهي ترجمة مطولة قد تنفرد بكتاب أو عدة كتب وتختلف الترجمة في كونها تمعن في الطول وفي استيفاء جميع جوانب حياة صاحب السيرة ، وليس هناك فرق بين الاسمين ، غير أنه جرت العادة عند الكثير من النقاد والمؤرخين أن يسموا السيرة حين تطول.

والسيرة تعرض الفرد في نطاق المجتمع وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة أو متأثرة بها، فإن السيرة في هذا المقام تحقق غاية تاريخية. وكلما كانت السيرة تكتفي بالحديث عن الفرد وتفصله عن مجتمعه وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى. كذلك تكون السيرة في هذا المقام متصلة ضئيلة بالتاريخ، فهي إلى الأدب وأقرب منها إلى التاريخ.

وفي البداية، من السير التي اهتم الكتاب والمؤرخون بها اهتماما خاصا والذين عكفوا عليها يستقصون أخبارها ويدونون أحداثها سيرة رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم – فقد أفاضوا فيها من عدة نواح فكتب بعضهم في الحديث عن غزواته ،

---

[2] الفن و مذاهبه في النثر العربي، ص: 125

و أطلق بعضهم القول في شمائله ، و جعل بعضهم من السيرة النبوية محورا تدور حوله أحداث التاريخ الإسلامي وأعمال رجاله وصانعيه الأولين، وأشهر سير النبي القديمة سيرة عبد الملك بن هشام المسماة (بسيرة الرسول) وسيرة ابن سعد المسماة (بالطبقات الكبرى).[3]

وفي مطلع القرن العشرين ظهرت طائفة من الكتّاب حملت على عاتقها مسؤولية تطوير فن التراجم والسير، وبفضل جهدها ، ولم يعد نقلا للرّوايات وجمعا للأخبار، واستقصاءًا للمعارف في غير تبويب ولا تحليل ولا ترتيب ، وإنّما أصبح فنّا تكون له قواعدا وضوابط.

وقد رأى كتاب التراجم في العصر الحديث أن العبرة ليست في جمع الأخبار عن المترجم له ، ولكن المهم هو عرضها في حلة أنيقة، والمواءمة بينها في فن وحذق وتحليلها وفق ما توصلت إليه العلوم الحديثة لتسليط الضوء على الجوانب الخفية من حياة المترجم مما لم يشر إليه النص.

ولقد ظهر هذا التحوّل في السير والتراجم المصنفة في الثلث الثاني من القرن العشرين فقد ألف كلّ من محمد حسين هيكل ، وعباس محمود العقاد في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأخذت شخصيات التاريخ الإسلامي من الصحابة والتابعين والقادة والملوك والولاة والعلماء والأدباء بأقلام

[3] الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، ص: 125

جديدة، بمن فيها عبد الرحمن الشرقاوي مسيرته في كتب السير الإسلامية التي أصدر منها "محمد رسول الحرية"، و "الصديق أبوبكر" و"الفاروق عمر" و"عثمان ذو النورين" و"علي إمام المتقين" و"ابن تيمية الفقيه المعذب".

الـقــصّـــة: القصة بمفهومها البسيط فن قديم عرفه الناس منذ عرفوا الوجود وهو فن محبب إليهم جميعا رجالا ونساء جهلاء ومتعلمين في الحل والترحل ولما انطوى عليه مما يستميل القلوب.

وتمتع به النفوس ومن يستقرئ الأدب العربي منذ فجره إلى اليوم فيجد أن للعرب قصصا كانت في بدء أمرها أسمارا وأخبارا يتناقلها الناس ويرويها الآباء للأبناء في حلقاتهم وتحت قباب خيمهم ويضمنونها مآثر الأباء والأجداد في حقول الشجاعة والفروسية والغرام كما ينسجونها حول الأساطير التي نبتت في ربوع الخيام وعبرت عن آمال النفوس وتنفسات القلوب كأيام العرب وأخبار الغدريين وألف ليلة وليلة وسيرة عنترة وما إلى ذلك غير أن النقاد في العصر الحديث لا يجدون هذه القصص القديمة بأنواعها المختلفة من القصص الفنية لأنها لا تصور الحياة الواقعية ولا تعالج مشكلات الإنسان في ظل الواقع ولا تتوفر لها قيمة فنية حتى تعد جنسا أدبيا.[4]

[4] تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات، ص: 314

أما هذه القصة الفنية الحديثة فقد تأخر بها الظهور في الأدب العربي حتى القرن التاسع عشر ذلك أن الأدباء لم يكونوا يلتفتون إلى الحياة يصورونها بتفصيلاتها وأجزائها دون مبالغة أو تزويق ولما احتك العرب بحضارة الغرب في بداية عصر النهضة العربية واطلعوا على تراثهم الضخم في الأدب القصصي وتدارسوا كتاباتهم في شتى الفنون وأصولها وعرفوا أثر الفن القصصي العميق في تثقيف الشعب وتوجيهه وقدرته على استيعاب تطلعات واهتمامات الجماهير وعلى البلاد العربية فآنذاك أكب الأدباء على الترجمة ينقلون إلى العربية القصص التي جادت بها الأقلام ويقتبسون منها ما جعلوه نواة صالحة لأدب جديد ثم أكبوا على كتابة القصة العربية متأثرين في ذلك بالآداب الغربية في العصر الحديث وقد ساعدت المجلات الأدبية والصحافة على رواجها مترجمة ومقتبسة ومؤلفة وجاء عهد لم تخل فيه صحيفة أو مجلة من قصة قصيرة.

وقد سار الأدباء في هذا التأثر في أطوار متعاقبة وبدأوا هذه الأطوار مترسمين خطى القصص العربية القديمة وبخاصة المقامة ثم ألف ليلة وليلة وبالخرافات أو القصص على لسان الحيوانات وخير مثال على التأثر بفن المقامة هو الساق على الساق للشدياق وحديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي وفيهما يظهر تأثرهما بفن المقامة وبالفن القصصي الغربي معا كما يظهر تأثر شوقي بالمقامة وبألف ليلة وليلة من جهة وبالثقافة الغربية من جهة ثانية في قصته "الادياس" وأما الخرافة فيتجلى

تأثر الأدباء بها في اقتباس بعض الموضوعات من كليلة ودمنة ولكن القالب الفني فيها متأثر دائما بقصص الغرب وبخاصة قصص "لافونتين ".[5]

وفي المرحلة الثانية من ميلاد القصة العربية الحديثة أخذ الأدباء العرب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين يتحررون شيئا فشيئا من أساليب القصص العربية القديمة وبدأ الوعي الفني ينمي جنس القصة بالاغتراف من موردها الناضج في الآداب الأجنبية وقد بدأ هذا الطور بدءا طبيعيا بتعريب موضوعات القصص الغربية وتكييفها لتطابق الميول الشعبية أو لتساير جمهور المثقفين فكان الكاتب يؤلف الموضوع من جديد مستهديا الأصل الأجنبي في مجموعه لا في تفاصيله مستبيحا تغيير ما يشاء حتى أسماء الشخصيات والأماكن وإضافة ما يريد ليغير مجال الأحداث وقد أدى ذلك إلى تشويه لقيم القصص الفنية وإخفاق في الكشف عن الجوانب النفسية وإغراق في إجادة التعبير الذي لا يصور تصويرا دقيقا الفكرة أو الموقف أو الحالة النفسية وأوضح مثال لذلك رفاعة الطهطاوي في ترجمة قصة "مغامرات تليماك" وحافظ إبراهيم في ترجمة قصة " البؤساء ".

ومن أهم الخصائص الفنية التي تتميز بها القصة القصيرة نجد الأشخاص وهم أبطال الأقصوصة ، ثم الحيز بمعنى المكان والزمان ، وأحداث القصة تقع في وقت

---

[5] الرائد في الأدب العربي: إنعام الجندي، ص: 243- 244

قصير وتدور في مكان أو مكانين ، ومن بين الخصائص الحبكة أيضاً وهي المجرى الذي تندفع فيه الشخصيات والأحداث بكيفية ينشأ منها تعقُّد في حياة أشخاص الأقصوصة ، وينبغي أن تكون هذه الحوادث متسلسلة بشكل معقول حتى تصل إلى ذروة التأزم التي يليها حل للعقدة التي حُبكت.

الـمـسـرحـــيــة: المسرحية لون من ألوان التعبير الأدبي ،وهي تعتمد على الحوار في أداء رسالتها في الحياة يهدف المسرح كغيره من الفنون إلى تقديم خبرة جمالية وثقافة للإنسان .و التأثير الذي يحدثه المسرح عاطفيا أولا وفكريا ثانيا ولا شك في أن تلك الخبرة تزيد في فهم الإنسان لبني جنسه.

إن المسرح فن دخيل على أدبنا العربي الحديث ، دخل منذ منتصف القرن 19 وبالتحديد سنة 1847على يد ماورن النقاش، وتطور حتى الوقت الحاضر . وكل المحاولات التي تتحدث عن وجود المسرح في خيال الظل والقرقوز هي محاولات عقيمة، فالمسرح عبارة عن نص، أما خيال الظل فله علاقة بالحركة لا بالنص، وعندما اطلع العرب على التراث الإغريقي في المسرح أحجموا عن ترجمته والتأثر به.

نشأ المسرح العربي أول منشأ في لبنان وسورية لأن النهضة في الشام كانت أدبية في بدايتها، في حين أن النهضة في مصر بدأت علمية، ويعد مارون النقاش أب المسرح اللبناني. كان هذا الرجل تاجرا متقناً عدة لغات، ويعرف شيئا من

الموسيقى، ويبدو أنه شاهد في إيطاليا بعض المسرحيات وأعجب بها كثيرا، ونقل شيئا منها إلى بلده لبنان، ثم حاول أن يقتبس ويؤلف عددا من المسرحيات منها: البخيل، مقتبسة عن الكاتب المسرحي الفرنسي موليير ، أبو الحسن المغفل ، الحسود السليط.[6]

وكان أبو خليل القباني رائد المسرح في سورية .في حين أن مصر عرفت الفن المسرحي عن طريق الفرق التمثيلية التي أسسها آل النقاش ،سليم خليل النقاش ،أبو خليل القباني .إلى أن ظهر أول مسرحي مصري هو يعقوب صنوع المتوفى عام 1912.أما في الجزائر فإن بعض الدارسين يعتبرون سنة 1919سنة ميلاد المسرح الجزائري.وكان خليل اليازجي أول من ألف مسرحية شعرية عام 1876 سماها المروءة والوفاء. وظل الشعر المسرحي فجّا غير مكتمل حتى جاء أحمد شوقي فطوّع الشعر العربي للحوار المسرحي فنهض بالمسرح وكتبه بلغة راقية. وقد بدأ محاولته الأولى في نهاية القرن التاسع عشر، فطوع الشعر العربي للحوار المسرحي ، فنهض بالمسرح وكتبه بلغة راقية . وقد بدأمحاولته الأولى في نهاية القرن الماضي ، لكنه تراجع عنها ولم يكملها ثم عاد إلى التأليف المسرحي سنة 1927 فكتب سبع مسرحيات منها "علي بك الكبير" و "عنترة" ، "مجنون ليلى" و

[6] دراسات في الأدب العربي الحديث ،هاملتون جيب ، ص: 311

"أميرة الأندلس" واقتفى أثره شعراء وكتاب أمثال عزيز أباظة، وعلي أحمد باكثير، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ولا يزال المسرح يشق طريقه بين المد والجزر.

ومر المسرح العربي بمرحلتين بارزتين الأولى مرحلة الترجمة والاقتباس التي يمثلها رائد المسرح العربي مارون النقاش في لبنان الذي اقتبس مسرحيات من الأدب الغربي منها مسرحية البخيل لموليير، والثانية مرحلة التأليف ، وأبرز أعلامها مارون النقاش و خليل اليازجي في لبنان، وأبو خليل القباني في سورية، ويعقوب صنوع وجورج أبيض وفرح أنطوان وتوفيق الحكيم في مصر ، ومحمود تيمور صاحب مسرحيات "العصفور الصغير" و"عبد الستار أفندي" ،و"الهاوية".

يعد توفيق الحكيم سيد المسرح العربي بلا منازع لغزارة إنتاجه وجودته، وعلى يده تأصل المسرح العربي، ووثب وثبة نوعية لم يكن يحلم بها أبدا كل من سبقوه. فقد أرسى الحكيم قواعد المسرح في النثر كما أرسى شوقي قواعده في الشعر. ومن مسرحيات الحكيم "شهرزاد" و"أهل الكهف" و"أديب الملك"، وهؤلاء الرواد بروز أعلام في فن المسرح في بقية البلاد العربية مشرقا ومغربا[7].

[7] تاريخ الأدب العربي،أحمد حسن زيات 128

الفصل الثاني: تطور الشعر العربي الحديث

منذ بدايته ما زال الشعرالعربي يتغير ويتطور في أشكاله وبنيته الموضوعية وفي أسلوبه وأغراضه وفي أوزانه وقوافيه وغيرها من الأبعاد الشعرية المختلفة من مرحلة إلى عبر الأزمنة والدهور. وكذلك الشأن في الشعر العربي المصري أيضا من مرحلة البداية إلى عصرنا هذا، وهذه التطورات متأثرة بالبيئة الإجتماعية والثقافية والأحوال السياسية والإقتصادية وغيرها من دواعي التطورات والتغيرات.

إن ألأحوال السياسية والإجتماعية والثقافية والحياة الجديدة في القالب الجديد المتغير جعلت الأدباء والشعراء يتغيرون ويقبلون النفثات الحديثة، وفي حياتهم سمات التكوين السيوسيولوجي والسياسي والحضاري والفكري والحياتي الذي شكل مفاهيم وعقائد أسلوبية والنهصة والتحرر والوحدة والعدالة والحضارة والثورة المضادة بقيادة السادات بكل طموحات الثورة الإنفتاح الإستهلاكي والمهادنة والتبعية للغرب، ومن هذه البيئة يولد جيل السبعينات ثم الثمانيات والتسعينات، ولذا كان شعراء هذا الجيل المصري شعراء الرفض والحداثة يقدمون في إنجازهم الشعري ثورة في اللغة و الاخلاق والتخيل والفكر والرمز والتجريب والمجاز.

والشعر عندهم وجود كامل متحقق بذاته فالشاعر عندهم لا ينظم الكلمات وحدها بل يخلق العالم ويعيد تشكيل اللغة، لأن الشعر بطبيعته إنسلاخ عن الماضي وإبتداء جديد، وأنه غاية نفسه وليس وسيلة لغاية، وهذا الجيل وليد ما يحتمل ويمور في قلب جدلية العملية الإجتماعية المصرية العربية ويعبر عن ويلات وتفجرات هذا الواقع من أجل تجاوزه موجة الحداثة والتجديد الذي أحدثها جيل الخمسينات، هنا نبحث هذه الإتجاهات وأسبابها وعواملها بحثا يسيرا مع الإشارة إلى بعض مميزاتها وخصائصها.

يرى الفكر الجديد أن المعرفة تتخذ الآن أشكالاً مجزأة بصورة تتزايد باطّراد، وهذا يعنى تفكك الأنماط والأساليب السابقة جميعها، والكتابة الجديدة اليوم ستدفعنا الى تأمل معنى التغيير بشكل عام، والتغيير فى واحد من أهم التعريفات المستحدثة، هو دخول إلى مجال مختلف عن كل ما سبق، من حيث البنية والوتيرة وشكل الصراع، بحيث يصبح الجديد خطاباً ينطلق من نقطة خارج دائرة حياتنا، حيث هذه الصيرورة الدائمة، وهذه التحولات التى تعصف بكل القَناعات، وتضع المفاهيم القديمة فى مواجهة مآزقها، لقد حدث هذا الانقلاب المعرفى الكبير، فى سياق التغيرات الكبرى، وفى سياق الانقلابات الجذرية فى كافة المستويات الحضارية والاجتماعية، والتى لا تزال تمثل صدمة مختلفة نوعياً لسدنة الفكر السابق.

الفكر الأوروبى اليوم يناقش قضايا وفكر ما بعد الحداثة، بل وقضايا ما بعد ما بعد الحداثة، أما نحن فما زلنا نتخبط فى قضايا الحداثة فى أحسن الحالات ونتمسح فى المفاهيم التقليدية للتنوير والتقدم، وحتى التقدم هنا لا يأخذ معناه النقدى بل صيغته الاقتصادية أو الإنتاجية البحتة وأحيانا صورته الخارجية غير المتكاملة، وفى كثير من الأحيان كان المعنى الحداثى يفسر من خلال التوظيفات الساذجة والشائعة لهذا المفهوم، تلك التوظيفات التى تختزله إلى صيرورته الزمنية الراهنة، وحيث يتم نسيان الحداثة بعدّها مفهوماً فلسفياً مركباً، كان يعمل منذ البداية من أجل الكشف عن ماهية الوجود، وكان يمثل بحثاً لا يتوقف عن إجابات لأسئلة القلق الوجودى وإشكاليات العصر التى كانت تثقل على الوجود الإنسانى طوال الحقب الماضية.

ومن القضايا التى ناقشتها الأفكار الجديدة "سقوط الحتمية"، بعد هذا التطور الهائل للعلوم الطبيعية والتاريخ. فالحتمية تعلن إفلاسها أمام المستجدات العلمية الجديدة فى القرن العشرين، وبعد ظاهرة تعدد الاحتمالات بشكل هائل فى ظروف الحياة الجديدة، ولقد أثبتت الأحداث المتتابعة، على مدى القرن العشرين، أن التاريخ لا يأخذ خطاً حتمياً تحركه تتابعات المراحل، فالتاريخ الإنسانى قد يأخذ خط التقدم، ولكنه قد يتراجع وقد ينهض من جديد أو يراوح فى مكانه.

لقد شكلت الانتقادات المنهجية التى وجهت إلى مفهوم الحداثة تربة تنامى فيها مفهوم ما بعد الحداثة ليأخذ صورته النقدية التى تغذيها روح فكرية نقدية جديدة نشطة

ومتطورة، شكلت ينبوعا لنظريتي العلمى والإبداعى المتقدمين فى ميدان ما بعد الحداثة. وتأسيساً على ذلك يمكن القول بأن مفهوم ما بعد الحداثة لا يأخذ أهميته بوصفه امتدادا زمنيا لحالات حضارية متعاقبة بل هو نسق من التصورات النقدية التى أبدعتها روح العصر المتجدد في مختلف ميادين الحياة الفكرية، بل ويمكن القول أن حالة ما بعد الحداثة يمكن أن تسبق الحداثة نفسها.[8]

لقد عمل الفكر الجديد على هدم الأنساق الفكرية الجامدة والإيديولوجيات الكبرى المغلقة وعمل على تقويض أسسها، وإزالة التناقض الحداثى بين الذات والموضوع وبين الجانب العقلانى والجانب الروحانى فى حياتنا، وذلك من منطلق الافتراض بعدم وجود مثل هذه الثنائية الميتافيزيائية، كما أنه فكر يرفض اليقين المعرفى المطلق، ويلح على إسقاط نظام السلطة الفكرية فى المجتمع والجامعة، فى الأدب والفن، والإطاحة بمشروعية القيم المفروضة من فوق سواء فى الأنظمة أو فى المؤسسات الاجتماعية كافة.

كما يرفض المفكرون الجدد مفاهيم فلسفية حداثية من مثل: العقل والذات والعقلانية والمنطق والحقيقة، فهى مقولات وهمية فى الأغلب الأعم، و"الحقيقة" على سبيل المثال، هى وهم لا طائل من ورائه، ذلك لأن الحقيقية مرتهنة بعدد من المعايير

[8] تاريخ الشعر العربي الحديث- أحمد قبش: دار الجيل- بيروت لبنان.

الخاصة بالعقل والمنطق وهذه بدورها مرفوضة أيضا، ونلاحظ أن فكر ما بعد الحداثة يحاول إعادة ترتيب الإشكاليات المطروحة ومن ثم العمل على تنظيم واستيعاب تناقضاتها وإدماجها فى حركة التطور الإنسانى.

لقد شكلت التحولات الحضارية الجديدة مناخاً مختلفاً لولادة أنظمة فكرية تتسم بطابع الذكاء والتعقيد والتكامل في الآن نفسه. وهذه الولادة الذكية جاءت تعبيراً عن وعى إنسانى جديد يتميز بطابعه النقدى المتمرد.

ظل الشعر في العالم العربي قبل عصر النهضة، حذو تلك النماذج التي كانت سائدة خلال العصر العثماني، سواءٌ في صياغته الركيكة، أو أساليبه المتكلفة المثقلة بقيود الصنعة، أو في موضوعاته التافهة، أو في أفكاره المتهافتة، أو في معانيه المبتذلة، وعلى الرغم من ظهور بعض الشعراء أصحاب الصوت الشعري القوي المعبِّر، إلا أنهم كانوا قلة في خضم الضحالة السائدة في مملكة الشعر، ومن هذه الأصوات الشعرية القوية حسن العطار في مصر (1766 - 1835م) وبطرس البستاني في لبنان (1774- 1851م) وشهاب الدين الألوسي في العراق (1802 - 1854م) وغيرهم.[9]

[9] الأسطورة في الشعر المعاصر ,أسعد رزوق، ص57.

وظهرت مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدايات نهضة فنية في الشعر العربي الحديث، واستمرت هذه الحركة في القوة والاندفاع حتى سادت خلال القرن العشرين وانتقل الشعر نقلة كبرى خرجت به إلى عوالم أرحب وأوسع، فتنوعت اتجاهاته ومدارسه، وأدَّت مدارس الشعر في العصر الحديث مثل مدرسة الإحياء والديوان و أبولو والمهجر (الرابطة القلمية والعصبة الاندلسية) والمدرسة الحديثة دورًا مقدرًا في بلورة اتجاهات الشعر الحديث والخروج بها من التجريب والتنظير إلى التطبيق والانطلاق.

ويُعد الشاعر محمود سامي البارودي (1839 - 1904م) رائد حركة الإحياء في الشعر العربي الحديث غير منازع وأدى تلاميذه من بعده، أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم ومن سلك مسلكهم، دورًا كبيرًا في بعث الحياة والفن معًا في بنية القصيدة العربية، وكانت ريادة هؤلاء النفر العامل الفاعل في تطور الشعر العربي في العصر الحديث وإعادته لعصره الذهبي، فهم يعدوا بالشعر عن تلك الأساليب الركيكة المبتذلة، حين نفثوا فيه قوة وإشراقًا، هي صنو لإشراق اللغة العربية وقوتها بعد جمودها، قبل عصر النهضة في تلك القوالب ذات الصيغ المزركشة المصطنعة. ووفق هذا الجيل إلى مد جسر فكري فني شعري، يربط الماضي بالحاض، فكان بعثهم للقصيدة العربية لايخلو من محافظة على موروثها

وقيمها وإيقاعها وأوزانها، فالقصيدة لديهم فخمة الإيقاع، جزلة الألفاظ، قوية التعبير، رصينة المعانى، مواكبة متطلبات العصر وأحداثه.[10]

وجد شعر هذه الفئة من رواد الإحياء والبعث صدى طيبًا في نفوس الشباب، وكان معظم هؤلاء الشباب ممن تفتحت عيونهم وعقولهم على ثقافات أجنبية، ويمثل أحمد شوقي اللبنة الثانية بعد البارودي في نهضة الشعر الحديث، فقد كان متصلاً واعيًا بالأدب العربي القديم، واستطاع أن يحيي نماذجه الرصينة كأشعار البحتري وأبي نواس وغيرهم، ومن هنا كان بعثه للقصيدة العربية الحديثة مستمدًا من إحيائه لنماذج الشعر القديم، وكوّن لنفسه أسلوبًا شعريًا أصيلاً جعله يجمع بين القديم والحديث، ومن ثمّ جاء أسلوبه جزلاً قويًا، فيه رصانة وحلاوة شعرية، وقدرةٌ على احتواء متطلبات عصره والتعبير عنها.

وهكذا حافظ شعراء مدرسة الإحياء على صورة القصيدة العربية من ناحية، كما جعلواها مقبولة ومعبرة عن عصرهم من ناحية أخرى. لكل ذلك استقطب شعرهم اهتمام معاصريهم فنشرته الصحف، وذاع بين الناس، فتذوقوه لخلُّوه من الغريب والحوشي من اللفظ والزركشة والصنعة في الصياغة فأسر العقول والقلوب، وكان كل ذلك من عوامل تطور الشعر في العصر الحديث وبعثه.

---

[10]:تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرىالثانية (الدكتور أحمد هيكل) -دارالمعارف- 1994.

ويظهر في النصف الأول من القرن العشرين جيل جديد اتصل بالثقافة الأوروبية والإنجليزية منها بوجه خاص اتصالاً أعمق من اتصال الجيل الأول، ومن ثم اختلفت رؤيتهم لمهمة الشعر عن تلك الرؤية التي كانت للجيل السابق، فعابوا على من سبقهم معالجتهم للموضوعات التقليدية التي لا يتجاوزونها، أما جيلهم فيرى أن الشعر تعبير ورصد لحركة الكون وأثره في الذات الشاعرة، وهو تعبير عن النفس بمعناها الإنساني العام، وتعبير عن الطبيعة وأسرارها وتصوير للعواطف الإنسانية التي تثور بها نفس الشاعر.

التف هذا الجيل حول حركة نقدية عرفت بجماعة الديوان، وكان أشهر روادها عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري وإبراهيم عبد القادر المازني وقد اتخذت مدرسة الديوان من شعر أحمد شوقي ميدانًا لتطبيق نظريتهم النقدية كما جعلوا من أشعارهم ميدانًا لبث آرائهم ودعوتهم في كتابة الشعر وقيمه وصياغته وأشكاله. أخذ تأثير الأدب الغربي على الأدب العربي يزداد وضوحًا منذ الثلاثينيات من القرن العشرين حين ظهرت مدرسة نقدية شعرية باسم "جماعة أبولو"، أسسها أحمد زكي أبو شادي وكان الشاعر علي محمود طه من أبرز أعضائها.

هذه الجماعة كانت أكثر مناداة بتطوير القصيدة العربية من مدرسة الإحياء ومدرسة الديوان ويعزى ذلك إلى تأثرها بالمذهب الرومانسي في الشعر الغربي، كما تأثروا بشعراء المهجر أمثال إيليا أبي ماضي وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة، وقد تركت

مدرسة أبولو أثرًا لا ينكر في عدد من شعراء العالم العربي، فتأثر بها أبو القاسم الشابي من تونس والتيّجانيّ يوسف بشير من السودان وحسن القرشي من المملكة العربية السعودية وإلياس أبو شبكة من لبنان وغيرهم. وعلى يد هذه المدرسة أضحت القصيدة العربية تمتاز بسهولة في التعبير وبساطة في اللغة وتدفّق في الموسيقى كما غلب على موضوعاتها التأمل والامتزاج بالطبيعة وشعر الحب والغناء بالمشاعر مع نزعة الألم والشكوى.

ويمثل الشعر العربي في المهجر امتدادًا لهذا الاتجاه الرومانسي في الشعر الحديث. فقد قامت الرابطة القلمية في المهجر الأمريكي الشمالي وفي الجنوبي العصبة الأندلسية. وظل شعرهم مثقلاً بهموم الوطن والمناجاة الفكرية والنفسية والتهويمات الصوفية. ومن أشهر شعرائهم إيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة وإلياس فرحات ورشيد أيوب.

أما في الأربعينيات من القرن العشرين فقد أخذت القصيدة العربية شكلها الذي استقرت عليه في قوالب الشعر الحُر فانتقلت في صياغتها وأفكارها وموضوعاتها، وتعددت أصوات الشعراء وتنوعت مدارسهم وكثر عددهم. وكان من فرسان القصيدة الحديثة صلاح عبد الصبور في مصر والسياب والبياتي ونازك الملائكة في العراق، ونزار قباني في سوريا، ومحمد المهدي المجذوب والفيتوري في السودان.

ويحمل الشعر الحديث أنماطًا من التعبير في مدرسة الحداثة ويكتب الشاعران أدونيس ومحمود درويش ألوانًا من الشعر تختلف اختلافًا كبيرًا عما كانت عليه بدايات تطور القصيدة العربية في العصر الحديث. وإذا بالمسافة تبتعد تمامًا بين البارودي وشوقي وبين بلند الحيدري ويوسف الخال ونذير العظمة وأضرابهم[11].

لا يمكن فهم موقع أدونيس في تطور الشعر العربي الحديث في القرن العشرين بمعزل عن فهم تطوره الشعري نفسه. إذ يكاد هذا التطور في بعض وجوهه أن يكون تطورا لذلك الشعر برمته فما من شاعر كان تنظيره لتجربته الشعرية نفسها تنظيرا تكوينيا تأسيسيا لحساسيات شعرية حديثة بأكملها مثل أدونيس. ولقد تكون وعي أدونيس الشاب الثقافي الشعري في مرحلة من أخطر مراحل تطور الشعر العربي في القرن العشرين، وهي مرحلة ما سمي في النصف الثاني من الأربعينيات بالشعر الحر الذي أدخل تعديلا جزئيا على البنية الشعرية العربية لكنه كان تعديلا جوهريا وحاسما. قد استمد جوهريته من رهاناته المفتوحة التي سمحت بتعميقه وتجاوزه.

وكانت طريقة الشعر الحر ثمرة نوعية للتجارب التحديثية أو العصرية التي تمت في النصف الأول من القرن العشرين بوجوهها الرومانتيكية والوجدانية والرمزية و البرناسية وحتى السوريالية المحدودة. قد نهضت هذه التجارب في إطار ما سمي

[11] تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الرابع(جرجي زيدان:)-دار الهلال.

منذ مطالع القرن العشرين بالاستقطاب ما بين الشعراء المحافظين والشعراء العصريين، والذي كان وجها ثقافيا- شعريا من وجوه استقطاب أشمل ما بين القديم والجديد. ولقد هزت هذه التجارب النموذج الشعري العربي الكلاسيكي الضابط لأصول القصيدة العربية في نظرية عمود الشعر وأطلقت قلقا نظريا وإبداعيا مركبا نزع القداسة عنه، إلا أن تقويضه كنموذج معرفي أو أصولي تشكل أساسا في سياق تشكل النموذج الأصولي العربي أو علم الأصول في مجالات الفقه والكلام واللغة والبلاغة والشعر قد ارتبط على نحو محدد بأدونيس, فقد كان أدونيس أول من وضع إعادة النظر بالنموذج الشعري الكلاسيكي في سياق أوسع هو إعادة النظر بالنموذج الأصولي الذي يضبط أصول التفكير العربي نفسه. ومن هنا اكتسبت قضية تحويل نظرية عمود الشعر لأول مرة مع أدونيس مضمونا إبيستمولوجيا معرفيا وحاول أن يضطلع في مجال تحديد مفهوم الشعر الحديث بنوع من دور الإبيستمولوجي أو الأصولي الذي اضطلع به واضعو نظرية عمود الشعر العربية فيعود ظهور أدونيس الشاب لأول مرة إلى القصائد التي نشرها في أواخر الأربعينيات في مجلة القيثارة التي كان يصدرها الشاعر السوري كمال فوزي الشرابي في مدينة اللاذقية على الساحل السوري. وقد استقبلت هذه القصائد يومئذ في بعض الأوساط الشعرية التحديثية المحلية التي تفكر بالشعر على طريقة الشباب الرومانتيكية المشوبة بالرمزية بوصفها قصائد موغلة في الرمزية.[12] غير

[12] ها أنت أيها الوقت، سيرة شعرية ثقافية، ص95.

أن الحساسية الرمزية في قصائد أدونيس الشاب لم تكن وليدة الحساسية الرمزية الشائعة نسبيا في الحقل الثقافي الشعري العربي التحديثي في الأربعينيات بقدر ما كانت مستمدة عفويا من جذوره النبوية الأولى في الطريقة الصوفية الجنبلانية (النصيرية أو العلوية) التي يلتقي فهمها الهيرمينوتيقي (التأويلي) للرمز المقدس في بعض وجوهه مع المفهوم الرمزي للرمز الديناميكي، إذ نشأ أدونيس في بيت ملائكي صوفي على تلك الطريقة، التي تبلورت كطريقة شيعية مستقلة عن المجال الشيعي العام المعارض لسلطة الخلافة السنية المركزية، في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، بعد أزمة الإمامة الشيعية الناتجة عن غياب الإمام الشيعي الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر ودخوله فيما يسمى شيعيا بـ "عصر الغيبة الكبرى".

وقد شكلت في إطار التمأسس المذهبي الإسلامي العام في فرق مذهبية نوعا من طريقة هرطقية إسرارية أو باطنية خاصة تتخطى تفسير ظاهر النص القرآني إلى تأويله باطنيا في ضوء منهج عرفاني يستمد جذوره من الأفلوطينية المحدثة، كانت نظرية هذه الطريقة في المعرفة الإلهية تتخطى نظريتي الاتحاد والحلول الصوفيتين معا , وتتبنى نظرية التجلي، التي تتلخص في أن العلاقة ما بين المعنى (الله) والصورة (المرئية البشرية التي يظهر فيها) هي علاقة تجل، لا تكون فيه الصورة (وهي العرض الزماني الذي يتجلى فيه المعنى بصورة بشرية مرئية) مساوية للمعنى (وهو الجوهر غير الزماني المنزَّه)، بل دليلا لمعرفته ومكانا لتجليه، فلا

يمكن معرفة المعنى في ذاته بل في صورته التي يتخطاها، والتي ليست إلا صورة في الزمان.

شكلت هذه الطريقة موضوع رسالة أدونيس الشاب التي كتبها عام 1954 للتخرج من الجامعة السورية، وجعل عنوانها نظرية الهوهو بين حسين بن منصور الحلاج والمكزون السنجاري . وإذا كان الحلاج الذي مات في القرن الرابع الهجري معروفا على نطاق واسع في تاريخ التصوف العام، فإن المكزون السنجاري الذي مات في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي كان أقل شهرة منه، إلا أنه كان من مراجع الطريقة الجنبلانية وأعمدتها وأمرائها، والذي تنحدر شجرة نسب أدونيس نفسه من صلبه، بغض النظر عن أسطورية هذا النسب أو فعليته، والذي هو في منظورنا نسب روحي، وما يهمنا من ذلك كله أن هذه النشأة الصوفية الملائكية المبكرة قد كانت مدخل اهتمام أدونيس بالصوفية العربية، ولعلها شكلت الجذر الدفين لصوفيته التي ستخرج من معطفها الحساسية الصوفية الحديثة في الشعر العربي الحديث، لم تكن صوفية أدونيس صوفية طرائقية أو مذهبية بل صوفية ميتافيزيقية فنية، وبكلام آخر لم تكن صوفية مريد أو مؤمن تقليدي بل صوفية شاعر متوتر إذا ما استخدمنا لغة ماكس فيبر جزئيا ما بين أناه الشعرية الصوفية العميقة التي تنتمي إلى أقلية مذهبية إسلامية جبلية مهم شة وبين أناه الفولتيرية التبشيرية والراديكالية.

ربما عبر انتماء أدونيس المبكر إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي أسسه أنطون سعادة عام 1933 عن تطلع أناه الفولتيرية إلى تعويض الوضعية الأقلوية المهمشة للمجموعة الثقافية التي ينحدر منها، إلى الاندماج الاجتماعي الأشمل مع بقية المجموعات الثقافية على أساس قومي علماني حديث، فلقد كان هذا الحزب أقرب إلى أخوية قومية نخبوية انتلجنسوية منه إلى حزب سياسي تقليدي، وكان كتاب الصراع الفكري في الأدب السوري لمؤسسه سعادة صاحب التأثير الأول والأكبر في أدونيس الشاب. وإذا لم يكن سعادة هو الذي أطلق على أدونيس هذا اللقب فإن تسمي أدونيس به كان متسقا بشكل تام مع خياره القومي الاجتماعي، ولعل تعلق أدونيس المبكر بسعادة هو ما يفسر استعادته الأسطورية الكاريزمية له في قصيدته "قالت الأرض" كتبها عامي 1949-1950 ونشرها في مجموعة مستقلة عام (1954 التي كانت في رثاء سعادة الذي أعدم في عام 1949 في محاكمة صورية في بيروت، ونلمح في هذه القصيدة معالم تموزية (انبعاثية) أدونيس الأولى التي ستتكامل مع تشكل القصيدة التموزية (الانبعاثية) في الشعر العربي الحديث.

وكان جبرا إبراهيم جبرا أول من أطلق في دراسة له في مجلة شعر عام 1958 مصطلح الشعراء التموزيين على كل من أدونيس ويوسف الخال و بدر شاكر السياب وخليل حاوي وجبرا إبراهيم جبرا، ثم أصدر أسعد رزوق كتابه الأسطورة في الشعر المعاصر (1959) الذي حلل فيه إنتاج هؤلاء الشعراء، ورأى أنهم

يشتركون بتصوير الحاضر أرضا خرابا ماتت فيها القيم الإنسانية ومعالم الحضارة، ثم يلوحون بقيم جديدة، ويرى الخمسة التموزيون أن بلوغ العالم الجديد الذي يتوقون إليه لا يكون إلا بالموت الذي يعقبه البعث والخصب، أي بعث الإله أدونيس-تموز[13].

وإذا كانت قصيدة الأرض اليباب لإليوت المصدر الأساسي في تموزية السياب وفي قصيدته التموزية أنشودة المطر (1954) فإن تموزية أدونيس تعود إلى تأثره بكتاب سعادة الصراع الفكري في الأدب السوري الذي دعا فيه الشعراء السوريين (القوميين) إلى إيجاد موصل الاستمرار الفلسفي بين القديم السوري والجديد السوري القومي الاجتماعي، من هنا رأى أدونيس في عام 1957 أنه ليس بين قصيدتي وقصيدة خليل حاوي أي التقاء، وذلك أن القصيدتين تنبعان من مصادر واحدة أطلقها في بلادنا عقائديا أنطون سعادة، وحققها من ناحية استخدام الشعر شعراء في الغرب قبل خليل حاوي وقبلي، فليست مجهولة دعوة أنطون سعادة شعراء بلاده للعودة إلى أساطيرهم واستخدامها في نتاجهم، وذلك في كتابه الصراع الفكري في الأدب السوري، بل يقول أدونيس في مقدمة قصيدة أرواد يا أميرة الوهم أعتمد في أسلوب هذه القصيدة كما اعتمدت في قصيدة وحده اليأس على الأسلوب الشعري القديم في فينيقيا وما بين النهرين، آمل في استخدام هذا الأسلوب من التعبير

[13] الأسطورة في الشعر المعاصر، أسعد رزوق، ص68.

الشعري، أن أضع مع زملائي الشعراء الآخرين حجرة صغيرة في الجسر الذي يصلنا بجذورنا وبحاضرنا العالم. ولا يدع أدونيس أدنى مجال للشك في أنه يستلهم في هاتين القصيدتين دعوة سعادة إلى ربط قضايا سورية القديمة بقضاياها الجديدة بل إنه يستعيد أسطورة قتال البعل للتنين وملحمة البعل وعناة بشكل مقارب وحتى مطابق أحيانا لكيفية إيراد سعادة لهما في كتابه، غير أن هاتين القصيدتين أرواد يا أميرة الوهم نشرها لاحقا تحت عنوان مرثية القرن الأول (ووحده اليأس) نشرها لاحقا تحت عنوان البعث والرماد (لا تستمدان أهميتهما من تعزيز الحساسية التموزية) (الانبعاثية) في الشعر العربي الحديث وحسب، بل وأيضا من تمثيلهما المكتمل القصيدة الطويلة الرؤيوية أو الإشراقية)، ومن خاطهما ما بين إيقاعات الشعر الحر وقصيدة النثر، وبهذا المعنى شكلت هاتان القصيدتان النصان حلقة مبكرة في التمهيد لقصيدة النثر بوصفها نوعا شعريا مستقلا عن الأنواع الشعرية النثرية الأخرى التي سبقتها، وكشفتا مزايا أدونيس التأسيسية المبكرة في التجديد الإيقاعي العربي وتخطي أشكاله السائدة يومئذ[14]. وكذلك تطور ونشأ الشعر العربي الحديث بتطور الزمن و يهدف إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية المتدهورة والأوضاع السيايسية الراهنة في ذلك الوقت.

[14] مرثية القرن الأول، الأعمال الشعرية، أدونيس، ص27-36

الباب الثاني

حياة عبد الرحمن الشرقاوي وعصره

و فيه أربعة فصول

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر بعد الحرب العالمية الثانية

الفصل الثاني :الثورة السياسية في الثقافة والأدب

الفصل الثالث: نبذة عن أسرته و نشأته و حياته

الفصل الرابع: مكانة عبد الرحمن الشرقاوي عند معاصريه

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر بعد الحرب العالمية الثانية

في يوم السبت 24 فبراير 1945م اعلنت مصر رسميا دخولها الحرب العالمية الثانية الى جانب بريطانيا و كانت الحرب العالمية الثانية على وشك الانتهاء و هدفت مصر باعلانها دخول الحرب الحصول على غنائم الحرب وهي التمهيد لاشتراكها في مؤتمر سان فرانسيسكو وانضمامها لعصبة الأمم و كان رئيس الوزارة وقتها الدكتور احمد ماهر باشا الذي اغتيل بعد توقيع بيان دخول مصر الحرب مباشرة.

الحرب العالميّة الثانية هي نزاع دولي مدمّر بدأ في 7 يوليو 1937 في آسيا و1 سبتمبر 1939 في أوروبا وانتهى في عام 1945 باستسلام اليابان، قوات مسلحة من حوالي سبعين دولة شاركت في معارك جوية وبحرية وأرضية.

تعدّ الحرب العالميّة الثانية من الحروب الشموليّة، وأكثرها كلفة في تاريخ البشرية لاتساع بقعة الحرب وتعدّد مسارح المعارك والجبهات، شارك فيها أكثر من 100 مليون جندي، فكانت أطراف النزاع دولاً عديدة والخسائر في الأرواح بالغة، وقد أزهقت الحرب العالمية الثانية حوالي 70 مليون نفس بشرية بين عسكري ومدني.

كما كان دائم التأثر بالأحداث الدولية وبالواقع العربي واحداثه السياسية وتداعيات الحرب العالمية الثانية وانقلاب بكر صدقي باشا كأول انقلاب عسكري في الوطن العربي في العراق عام 1936. وثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الانجليز والحكومة الموالية لهم عام ،1941 وتأميم مصدق لنفط إيران عام 1951. والثورات العربية ضد المحتل مثل الثورة التونسية والثورة الليبية. كما أعجب بحركة الإخوان المسلمين ثم مالبث أن توصل إلى رأي بان لا جدوى من أحزاب دينية في وطن عربي يوجد فيه بعض الأعراق والطوائف والأديان الأخرى. ثورة 23 يوليو / تموز وقيام الجمهورية بعد سلسلة من الإخفاقات التي واجهها الملك داخليا وخارجيا وخصوصا تخبطه في علاقاته أثناء الحرب العالمية الثانية بين دول المحور والحلفاء مما زعزع موقف مصر كثيرا وأدى إلى إنشاء ثاني أكبر قاعدة بريطانية في المنطقة في السويس "بعد الحبانية في الفلوجة في العراق " .[15]

وكذلك موقفه في حرب 1948 التي خسر فيها الحرب. وقبل ذلك كانت الدعوات والضغوطات داخليا وعربيا تحث قادة الجيش على لعب دورا في إصلاح الأوضاع المصرية، منها ما كانت تبثه محطة إذاعة برلين العربية خلال الحرب العالمية الثانية والتي كانت تحت تصرف كل من الشخصية الوطنية العراقية رشيد عالي الكيلاني ومفتي القدس امين الحسيني وأخذ الكيلاني بعد أن نجح في العراق عام

[15] أوراق من تاريخ مصر-1995-، عبد العظيم رمضان، ص 135

1941 بإحداث أول ثورة تحررية قي الوطن العربي ضد الانجليز ذات أبعاد قومية تنادي بوحدة الاقطار العربية أطلق التصريحات والبيانات للقادة والجيوش العربية بضرورة الانتفاض ضد الهيمنة البريطانية والفرنسية. وحث الجيش المصري على الثورة ضد المستعمر الذي يدعم النظام الملكي منبهين من خطر المخططات الأجنبية لمنح فلسطين لليهود، وخص الجيش المصري بخطاب يحثه على مقاومة الانجليز من خلال دعم وتأييد الالمان ودول المحور. وبعد مهادنة الملك فاروق للانجليز أصدر الكيلاني بيانا يحث الجيش المصري بالانتفاض على الملك ولقيت دعوة الكيلاني التفهم والترحيب لدى القادة العسكريين المصريين .

وكانت لطروحاته وشعاراته الثورية والتحررية من خلال إذاعة برلين العربية الاثر في نفوس ثوار مصر بالاطاحة بالملك فاروق في حركة يوليو1952 ، لاسيما بعد أن تعمق هذا الاحساس بعد حرب 1948. و في 23 يوليو 1952 قامت الثورة ،ولم تلقَ مقاومة تذكر، ولم يسقط في تلك الليلة سوى ضحيتين فقط، هما الجنديان اللذان قتلا عند اقتحام مبنى القيادة العامة. وكان الضباط الأحرار قد اختاروا محمد نجيب رئيسا لحركتهم، وذلك لما يتمتع به من احترام وتقدير ضباط الجيش؛ وذلك لسمعته الطيبة وحسه الوطني، فضلا عن كونه يمثل رتبة عالية في الجيش، وهو ما يدعم الثورة ويكسبها تأييدا كبيرا سواء من جانب الضباط، أو من جانب جماهير الشعب.

وكان عبد الناصر هو الرئيس الفعلي للجنة التأسيسية للضباط الأحرار، ومن ثم فقد نشأ صراع شديد على السلطة بينه وبين محمد نجيب، ما لبث أن أنهاه عبد الناصر لصالحه في 14 نوفمبر 1954، بعد أن اعتقل محمد نجيب، وحدد إقامته في منزله ، وانفرد وحده بالسلطة، و استطاع أن يعقد اتفاقية مع بريطانيا لجلاء قواتها عن مصر في وذلك في 19 أكتوبر 1954، وذلك بعد موافقته على التخلى عن وحدة مصر والسودان. في عام 1958 أقام وحدة اندماجية مع سوريا، وسميت الدولة الوليدة بالجمهورية العربية المتحدة.[16]

علما أن مصر استمرت في تبني اسم الجمهورية العربية المتحدة وذلك لغاية عام 1971 أي إلى ما بعد رحيل عبد الناصر بعد حرب 1967 كما سميت في إسرائيل والغرب أو النكسة كما عرفت عند العرب، خرج عبدالناصر على الجماهير طالباً التنحي من منصبه إلا أنه خرجت مظاهرات في العديد من مدن مصر و خصوصا في القاهرة طالبته بعدم التنحي عن رئاسة الجمهورية.

و من انجازاته وافق على مطلب السوريين بالوحدة مع مصر في الجمهورية العربية المتحدة، والتي لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة (1958-1961) وسط مؤامرات دولية وعربية لإجهاضها استجاب لدعوة العراق لتحقيق أضخم انجاز وحدوي مع العراق وسوريا بعد تولي الرئيس العراقي

[16] صفحات من تاريخ مصر، محمد مندور، ص 228

المشير عبد السلام عارف رئاسة الجمهورية العراقية بما يسمى باتفاق 16 ابريل 1964 . قام بتأميم قناة السويس وإنشاء السد العالي على نهر النيل تأسيسه منظمة عدم الانحياز مع الرئيس اليوغوسلافي تيتو والإندونيسي سوكارنو والهندي نهرو.

مساندة للحركات الثورية في الوطن العربي "الرئيس ناصر من أبرز الزعماء المنادين بالوحدة العربية" هذا هو الشعور السائد يومذاك بين معظم الشعوب العربية، وسبقه في ذلك الزعيم العربي الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى. كان "مؤتمر باندونج" سنة 1955 نقطة انطلاق عبدالناصر إلى العالم الخارجي. دعم الرئيس عبد الناصر القضية الفلسطينية وساهم شخصيا بالحرب الإسرائيلية عام 1948 وجرح فيها. وعند توليه الرئاسة اعتبر القضية الفلسطينية من أولوياته لاسباب عديدة منها مبدئية ومنها استراتيجية تتعلق بكون قيام دولة معادية على حدود مصر سيسبب خرقا للامن الوطني المصري .كما أن قيام دولة إسرائيل في موقعها في فلسطين يسبب قطع خطوط الاتصال السوقي والجماهيري مع المحيط العربي خصوصا الكتلتين المؤثرتين الشام والعراق لذلك كان يطمح لقيام وحدة إما مع العراق أو سوريا أو مع كليهما.

و كان لعبد الناصر دور بارز في مساندة ثورة الجزائر وتبني قضية تحرير الشعب الجزائري في المحافل الدولية، وسعى كذلك إلى تحقيق الوحدة العربية؛ فكانت تجربة الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير 1958 تحت اسم "الجمهورية العربية

المتحدة" ، وقد تولى هو رئاستها بعد أن تنازل الرئيس السوري "شكرى القوتلي" له عن الحكم، إلا أنها لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات. كما ساند عبد الناصر الثورة العسكرية المتمردة على الحكم التي قام بهاالجيش بزعامة المشير عبد الله السلال في اليمن بسنة 1962 ضد الحكم الإمامي الملكي حيث أرسل عبد الناصر نحو 70 ألف جندي مصري إلى اليمن لمقاومة النظام الملكي الذي لقي دعما من المملكة العربية السعودية وقد يعزى إلى هذا التدخل إرهاق الجيش المصري في اليمن مما سبب الخسارة الفادحه في عام النكسة. كما أيد حركة يوليو 1958 الثورية في العراق التي قادها الجيش العراقي بمؤازرة القوى السياسية المؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني للاطاحة بالحكم الملكي في 14 يوليو 1958. الاتجاه نحو التصنيع شهدت مصر في الفترة من مطلع الستينيات إلى ما قبل النكسة نهضة اقتصادية وصناعية كبيرة، بعد أن بدأت الدولة اتجاها جديدا نحو السيطرة على مصادر الإنتاج ووسائله، من خلال التوسع في تأميم البنوك والشركات والمصانع الكبرى، وإنشاء عدد من المشروعات الصناعية الضخمة.[17]

وقد اهتم عبد الناصر بإنشاء المدارس والمستشفيات، وتوفير فرص العمل لأبناء الشعب، وتوَّج ذلك كله ببناء السد العالي الذي يُعد أهم وأعظم إنجازاته على الإطلاق؛ حيث حمى مصر من أخطار الفيضانات، كما أدى إلى زيادة الرقعة

[17] تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، ابو اليسر فرح ص196

الزراعية بنحو مليون فدان، بالإضافة إلى ما تميز به باعتباره المصدر الأول لتوليد الكهرباء في مصر، وهو ما يوفر الطاقة اللازمة للمصانع والمشروعات الصناعية الكبرى. حقائق بعد جلاء القوات البريطانيا عن مصر في 19 أكتوبر 1954، ما لبث أن اصطدم بجميع الناشطين السياسيين و على رأسهم الشيوعيون و جماعة الإخوان المسلمين. واعتقل عبد الناصر الآلاف من أعضاء تلك الجماعات، وعقدت لهم محاكمات عسكرية و حكم بالإعدام على عدد منهم. وامتدت المواجهات إلى النقابات المختلفة؛ فقد تم حلّ مجلس نقابة المحامين في التي حلت بتاريخ 26 ديسمبر 1954، ثم تلتها نقابة الصحفيين في عام 1955 .[1] كما ألغى الحياة النيابية و الحزبية و وحد التيارات في الاتحاد القومي عام 1959 ثم الاتحاد الاشتراكي بعام 1962. في 26 سبتمبر 1962 أرسل القوات المسلحة المصرية إلى اليمن لدعم الثورة اليمنية التي قامت على غرار الثورة المصرية و محاكاة لها و ايدت المملكة السعودية الامام اليمني المخلوع خوفا من امتداد الثورة اليها وهو ما أدى إلى توتر العلاقات المصرية السعودية، ويدعي معارضوا عبد الناصر "بان ذلك كان له أثره السيئ في استنزاف موارد مصر وإضعاف قوتها العسكرية، وكانت أبرز عواقبه الوخيمة تلك الهزيمة العسكرية الفادحة التي منيت بها القوات المسلحة في حرب 1967". في يونيو 1967 قصف سلاح الطيران الإسرائيلي جميع المطارات العسكرية لدول الطوق واستطاع تدمير سلاح الطيران المصري على الأرض ، و قتل الآلاف من الجنود المصريين في انسحاب الجيش غير المخطط له من سيناء

مما أدى إلى سقوط شبه جزيرة سيناء و الضفة الغربية و قطاع غزة و مرتفعات الجولان في يد إسرائيل في غضون ستة أيام.

وآخر مهام عبد الناصر كان الوساطة لإيقاف أحداث أيلول الأسود بالأردن بين الحكومة الأردنية والمنظمات الفلسطينية في قمة القاهرة في 26 - 28 سبتمبر 1970. حيث عاد من مطار القاهرة بعد أن ودع أمير الكويت. عندما داهمته نوبة قلبية بعد ذلك، وأعلن عن وفاته في 28 سبتمبر 1970 عن عمر 52 عاما بعد 18 عاماً قضاها في السلطة ليتولى الحكم من بعده نائبه محمد أنور السادات.

محمد أنور محمد السادات: رئيس جمهورية مصر العربية 28 سبتمبر 1970م - 6 أكتوبر 1981م، كان أحد الضباط الأحرار الذين ثاروا على الملك فاروق وقاموا بالحركة التي أنتهت بعزله ثم إلى انتهاء الملكية في مصر وإعلان الجمهورية عام 1953م. حيث أصبح السادات الرئيس الثالث لجمهورية مصر العربية مابين عامي 1970 و1981 م، خلفا لجمال عبد الناصر الذي عينه نائبا له قبل وفاته بوقت قصير بدأ رئاسته بما يعرف بثورة التصحيح التي تمكن فيها من القضاء على خصومه السياسيين الذين عرفوا باسم "مراكز القوى" في مايو 1971م.[18]

كانت مصر في بداية عهده لاتزال في حالة حرب مع إسرائيل رسمياً على الرغم من توقف العمليات العسكرية منذ انتهاء حرب الإستنزاف مع توقيع وقف إطلاق

[18] دراسات من تاريخ مصر، لطفي عبد الوهاب يحي، ص 115

النار أو ماعرف باسم اتفاقية روجرز عام 1969م، إلى أن تمكن الجيش المصري من كسر وقف إطلاق النار وشن هجوم خاطف على إسرائيل في حرب أكتوبر عام 1973، وتحقيق واستعادة شبه جزيرة سيناء بالكامل عن طريق المفاوضات.

في فترة الحرب العالمية ثانية، كان السادات خلف القضبان لاتهامه في قضية مقتل أمين عثمان ثم قضية تخابر مع ألمانيا النازية. وشارك الرئيس السادات في ثورة يوليو التي أطاحت بالملك فاروق الأول في عام 1952م، وتقلّد عدّة مناصب في حكومة الثورة، (رئيس تحرير جريدة الجمهورية الناطقه بإسم الثورة، ممثل مصر لدى منظمة المؤتمر الاسلامي ورأس المنظمة، ثم رئيس لمجلس الأمة حتى وصل إلى منصب نائب رئيس الجمهورية في عام 1969م) ، وأصبح رئيساً للجمهورية في عام 1970م، عند وفاة الرئيس المصرى الراحل جمال عبدالناصر.[19]

في عام 1973م، وبالتعاون مع سوريا ودعم عربي، وقعت حرب 1973م، والتي حاولت مصر فيها إسترداد سيناء بعد الإحتلال الإسرائيلي لها في حرب الستة ايام عام 1967م.

وكانت أهم نتائج حرب 73 أنها رفعت الروح المعنوية المصرية والعربية ومهدّت الطريق لاتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل في الأعوام التي لحقت الحرب. وكان

[19] دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ عصر الملوكي، فوزي جرجس وجلال السيد، ص158

عامل الخداع الذي قاده الرئيس أنور السادات للتمويه على حقيقة اقتراب موعد الحرب أحد أهم العوامل التي ساعدت على تحقيق ذلك الإنجاز العسكري المميز.

لم تكن ردود الفعل العربية إيجابية لزيارته لإسرائيل وعملت الدول العربية على مقاطعة مصر وتعليق عضويتها في الجامعة العربية، وتقرر نقل المقر الدائم للجامعة العربية من القاهرة إلى تونس العاصمة، وكان ذلك في القمة العربية التي تم عقدها في بغداد بناء على دعوة من الرئيس العراقي أحمد حسن البكر في 2 نوفمبر1978م، والتي تمخض عنها مناشدة الرئيس المصري للعدول عن قراره بالصلح المنفرد مع إسرائيل مماسيلحق الضرر بالتضامن العربي ويؤدي إلى تقوية وهيمنة إسرائيل وتغلغلها في الحياة العربية وانفرادها بالشعب الفلسطيني كما دعى العرب إلى دعم الشعب المصري بتخصيص ميزانية قدرها 11 مليار دولارا لحل مشاكله الاقتصادية إلا أن السادات رفضها مفضلا الإستمرار بمسيرته السلمية المنفردة مع إسرائيل، وفي عام 1977، وفي كامب ديفيد، تم عقد اتفاقية كامب ديفيد وهي عبارة عن إطار للتفاوض يتكون من إتفاقيتين الأولى إطار لإتفاقية سلام منفردة بين مصر وإسرائيل والثانية خاصة بمبادىء للسلام العربي الشامل في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان.

أما الإتفاقية الأولى فقد انتهت بتوقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979م، والتي عملت إسرائيل على أثرها على إرجاع الأراضي المصرية المحتلة

إلى مصر

وقد نال الرئيس السادات مناصفة مع بيغن جائزة نوبل للسلام للجهود الحثيثة في تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط بحلول خريف عام 1981م، قامت الدولة بحملة اعتقالات واسعة شملت المنظمات الإسلامية ومسئولي الكنيسة القبطية والكتاب والصحفيين ومفكرين يساريين وليبراليين ووصل عدد المعتقلين في السجون المصرية إلى 1800 معتقلا وذلك على إثر حدوث بوادر فتن واضطرابات شعبية رافضة للصلح مع إسرائيل ولسياسات الدولة الإقتصادية.

وفي 6 أكتوبر من العام نفسه (بعد 31 يوم من إعلان قرارات الإعتقال)، تم اغتيال السادات في عرض عسكري وقام بقيادة العملية "خالد الاسلامبولي" التابع لمنظمة الجهاد الإسلامي التي كانت تعارض بشدّة اتفاقية السلام مع إسرائيل ولم يرق لها حملة القمع المنظمة التي قامت بها حكومة السادات في شهر سبتمبر خلف الرئيس الراحل السادات، نائب الرئيس حسني مبارك ولايزال الرئيس مبارك رئيساً لجمهورية مصر.

بعد وقوع الثورة الإيرانية استضاف الرئيس السادات شاه إيران محمد رضا بهلوي في القاهرة، وذلك لان شاه إيران وقف في الحرب إلى جانب مصر، حيث قام بتحويل ناقلة نفط من عرض البحر إلى مصر . مما سبب أزمة سياسية حادة بينه وبين إيران وتعددت وسائل التعبير عنها من كلا الطرفين بحرب إعلامية وقطع

العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وفي مطلع عام 2004م، وفي عهد الرئيس محمد خاتمي طلبت إيران عودة العلاقات الدبلوماسية مع مصر واشترطت مصر تغيير اسم الشارع الذي يحمل اسم خالد الاسلامبولي.[20]

يرى مؤيدوا سياسته أنه الرئيس العربي الأكثر جرأة وواقعية في التعامل مع قضايا المنطقة وأنه انتشل مصر من براثن الدولة البوليسية ومراكز القوى ودفع بالإقتصاد المصري نحو التنمية والإزدهار وعلى النقيض من ذلك يرى آخرون أنه قوض المشروع القومي العربي وحيد الدور الإقليمي المصري في المنطقة وقضى على مشروع النهضة الصناعية والإقتصادية ودمر قيم المجتمع المصري وأطلق العنان للتيارات الإسلامية، وبعد مرور ربع قرن على وفاته مازالت شخصيته مادة خصبة للجدل بسبب ماسببه من تحولات جذرية في الحياة السياسية والإجتماعية على مستوى مصر والشرق الأوسط.[21]

و في عام 1981، و بعد أغتيال السادات في 6 أكتوبر، انتخب حسني مبارك من قبل أعضاء مجلس الشعب المصرى رئيسا لجمهورية مصر العربية، و رئيسا للحزب الوطني الديمقراطي، وفي عام 2011 سقطت حكومة حسني المبارك بعد مظاهرة الشعب المصري وشكلت الحكومة الجديدة في مصر.

---

[20] محمد علي و اولادهبناه مصر الحديثه،ص23

[21] تأملات في ثورات مصر-ج 1،ص 182

الفصل الثاني :الثورة السياسية في الثقافة والأدب

الثورة ليست مجرد تغيير للنظام السياسى والقواعد الإدارية فقط، ولكن يجب إحداث ثورة اجتماعية وفكرية أيضاً فى مجتمع يعانى من مشكلات عديدة، ناتجة عن تتابع الأنظمة المستبدة منذ ما يقرب منذ 60 عاماً من الحكم.

لو راجعنا تاريخ مصر الحديث، ونظرنا إلى فترة ما قبل 1952 التى كان بها تعدد سياسى وفكري حقيقي، وكان هناك احترام حقيقي للاختلاف، وتنافس سياسي نظيف وإثراء فكري كبير، وفى تلك الفترات كان هناك رموز وقامات فى كل المجالات: الثقافية والأدبية والسياسية والعلمية، وكان للأزهر دور وطني وديني، وهو المحافظة على الهوية المصرية وحائط الصد أمام أى محاولات للاختراق الثقافي أو الفكري.

منذ عدة عقود كان من فى السلطة، يعمل على مشروع رئيسي لتدعيم حكمه، وهو مشروع الإخصاء السياسي والفكري والأخلاقي، استخدم الإعلام والتعليم والأجهزة الأمنية لنشر أفكار وثقافة وسلوك جديد للمصريين.

الثورة المصرية لم تؤثر فقط على الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، لكن تأثيرها الأقوى كان على الثقافة والأدب. لا يخفى علينا بأن حرب العالمية الثانية والثورة يوليو ثبت أثرته المثبة والإيجابية على الأدب والثقافة في مصر والبلاد العربية الأخرى، ثورة يوليو انقلاب عسكري قام به ضباط جيش مصريون ضد الحكم الملكي في 23 يوليو 1952 وعرف في البداية بالحركة المباركة ثم اطلق عليها البعض فيما بعد لفظ ثورة 23 يوليو بعد الحرب العالمية الثانية.22

وصياغ 1948 فلسطين ظهر تنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري بزعامة اللواء محمد نجيب وفي 23 يوليو 1952 قام تنظيم بأنقلاب مسلح نجح في السيطرة على المرافق الحيوية في البلاد ولأذاع البيان الأول للثورة بصوت أنور السادات وأجبرت الحركة على الملك التنازل عن العرش لولي عهده الأمير أحمد فؤاد ومغادرة البلاد في 26 يوليو1952.

كان قائد الحركة التي سميت فيما بعد بالثورة عام 1952 هو اللواء محمد نجيب والواقع أنه تم اختياره من قبل الضباط الأحرار كواجهة للثورة بعد ليلة 23 يوليو وذلك لسنه الكبير وسمعته الحسنة في الجيش، لكن صراعا على السلطة نشأ بينه وبين جمال عبد الناصر، استطاع جمال أن يحسمة إلى صفه في النهاية وحدد إقامة محمد نجيب في قصر زينب الوكيل حرم مصطفى النحاس باشا، وحينما

---

[22] نقد الفنون من الكلاسيكية ما بعد الحداثة، محسن عطية، ص113

تولى جمال عبد الناصر بعد ذلك حكم مصر من 1954 حتى وفاته عام 1970 واستمد شرعية حكمه من ثورة يوليو.

هذا هو الزمن لجمال عبد الناصر والتي انشات الثورة الهيئة العامة لقصور الثقافة وقصور الثقافة والمراكز الثقافية لتحقيق توزيع ديموقراطي للثقافة وتعويض مناطق طال حرمانها من ثمرات الابداع الذي احتكرته مدينة القاهرة وهو ما يعد من اهم وابرز انجازاتها الثقافية، إنشاء اكاديمية تضم المعاهد العليا للمسرح والسينما والنقد والباليه والاوبرا والموسيقى والفنون الشعبية، رعاية الاثار والمتاحف ودعم المؤسسات الثقافية التي انشاها النظام السابق ثقافي، سمحت بإنتاج افلام من قصص الادب المصري الاصيل بعد أن كانت تعتمد على الاقتباس من القصص والافلام الاجنبية. وايضا قررت مجانية التعليم العام واضافت مجانية التعليم العالي، ضاعفت من ميزانية التعليم العالي،اضافت عشرة جامعات انشئت في جميع أنحاء البلاد بدلا من ثلاث جامعات فقط، إنشاء مراكز البحث العلمي وتطوير المستشفيات التعليمية.

كما يظهر أثراتها من المهجر الأمريكي حيث نقل المهاجرون مطبعة عربية بدأت كتابات الرابطة القلمية ممثلة بجبران خليل جبران (1931) والريحاني (1940)، تغزو آفاق المشرق وتنقل الإتجاهات الحديثة في التأليف النثري العربي الحديث. وبدأت حركة الترجمة خلال الحرب العالمية الثانية في الانتعاش وغذتها أقلام هؤلاء الأدباء جميعاً. وإن تكن الترجمات فيما عدا المنفلوطي وعثمان جلال لا يمكن

أن تؤثر بأسلوبها في تطوير الأدب الحديث، فإنها مثل الترجمات التي سبقت عصر ابن المقفع والجاحظ، لم تكن هي الثمرة، ولكنها ساعدت على إيجاد الثمرات الأدبية الطبية عند هذين الأدبين. ولولا حركة الترجمة، بصرف النظر عن جودة أسلوب الترجمة، ما كان يمكن للأدب العربي الحديث أن يجول فيما جال فيه من آفاق.

أفادت الترجمة أفكاراً وصوراً، ولكنها أدخلت وهذا هو الأهم أنواعاً للتأليف الأدبي جديدة، في الرواية والمسرحية، والقصة القصيرة والمقال، والحديث وبدأ التقليد في المسرح عندما حاول مارون نقاش (1855) نقل موليير ونجيب حداد (1899) نقل كورني، وهوجو، ودوما، وشكسبير، وأكثر من نجح في هذا المضمار من حيث الأسلوب الأدبي محمد عثمان جلال (1898) الذي اقتبس من موليير وعرب رواية "بول وفرجيني" ولكن المسرحية لم تزدهر إلا في القرن العشرين.[23]

جدير بالذكر بان الثورة السياسية اثرت على الثقافة والأدب المصرية كما يظهر بنصوص نجيب محفوظ و توفيق الحكيم وطه حسين ويحيي حقي وعبد الرمن الشرقاوي في كتابه "الأرض" عند بدء تجسيد قضية الهوية المصرية العربية في مواجهة الآخر الأوروبي والغربي , تجلت بالحوار في مسرح توفيق الحكيم (أهل الكهف)، صراع القديم مع الجديد وعصفور من الشرق , وعند طه حسين في الأيام.

[23] في الأدب الحديث: عمرالدسوقي، ص 109

الفصل الثالث:نبذة عن أسرته ونشأته وحياته

مولده ونشأته: ولد عبد الرحمن الشّرقاوي في قرية الدلاتون مركز شبين الكوم محافظة المنوفية في 10 نوفمبرعام1920 م .

تلقى تعليمه بالمدرسة الأولية بالبلدة وحفظ أجزاء القرآن الكريم على يد شيخ القرية وفقيهها، وقبل ذهابه إلى المدرسة الابتدائيّة، كان لايزال يستحم في الترعة الصغيرة بل كان يمرغ جسده على التراب ويكسو وجهه ورأسه بالطين ليبدو شكل العفريت مع الصغار أمثاله سواء من الأولاد أو البنات ثم يقفزون إلى الترعة الصغيرة في الماءِ المثقل بالطمي.[24]

إن البيئة التي يعيش فيها الإنسان، لها دور أساسي في تكوين شخصيته الذاتيّة، وهي قد تجعل الإنسان عاجزاً أمام المصاعب والمشاكل، وقد تجعله قادراً على التأثير في البيئة وفي الحقيقة تعّد البيئة مدرسة تصنع وتخلق الفكر وهذا الفكر يبقى في أذهان الأجيال القادمة، كما نرى هذا التاثير في حياة عبد الرّحمن الشّرقاوي فيما يلي: كان كلّ إخوته الذّين يكبّرونه يتلقون تعليمهم بالقاهرة، ويعودون إلى القرية كل صيف

---

[24] الفلاح الثائر، عبد الرحمن الشرقاوي، ص53

ومعهم كتب يقضون إجازتهم في قراءتها، واستطاع أن يقرأ عناوين هذه الكتب وأسماء مؤلفيها وعرف منها أسماء طه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد شوقي والدكتور محمد حسين هيكل ومصطفى لطفي المنفلوطي، في الحقيقة إنّ معرفة هذه الكتب وأسماء مؤلفيها قد أثرت في ذاكرته.

وعندما شبّ عبد الرحمن الشرقاوي بالمرحلة الثّانويّة من التعليم في المدرسة المحمّديّة الثّانويّه، كان تعوّد أن يصغى كل أربعاء من الأسبوع إلى قراءة "حديث الأربعاء" لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين الذي كانت تنشره في "جريدة السّياسيّة"، ومن خلال حديث الأربعاء ظهرت أمامه عوالم سخريّة باهرة من حياة الشعراءِ العرب في العصور الماضيّة وبعد إكمال المرحلة الثّانويّة أحبَّ أن يلتحق بكلية الآداب ولكن كان والده وإخوته يحبون ويلحون كثيراً أن يلتحق بكلية الحقوق، لهذا انضّم إلى كلية الحقوق ولكن لم يقطع علاقته وصلته بالأدب، كان يحضر الجلسات التي تنعقد أحياناً في كلية الآداب، وأيضاً المحاضرات الأسبوعيّة للدكتور طه حسين.

تخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام 1943م، واشتغل بالمحاماة لمدة عامين،[25] لكنّه كان قد قرّر أن يكون كاتبا. قد صرّح في إهداءِ كتابه، "علي إمام

[25] الأدب العربي الحديث: ص129

المتقين" الذي أهداه إلى أخيه الدكتور عبد الغفّار بهذا الموضوع وبحبه للأدب رغم متاعبه،حيث قال عبد الرحمن الشرقاوي فيه:

"كنت تشفق عليّ ونحن صغار من أن يصرفني الأدب عن طلب العلم، فلّما انتهيت من دراستي بكلية الحقوق خفت أن يصرفني الأدب عن الاشتغال بالقانون كما كان يريد أبونا رحمة الله، فلما أدركتني حرفة الأدب عانيت ما جرته على الحرفة من عسف وسخط وكيد، ثم تعوّدت أن تلومني لأني رفضت كثيراً من المناصب الكبرى والرئاسة لكي أتفرّغ للأدب وحده بما يتطلبه من انشغال البال بالقراءة والتفكير والتأمّل وهموم التعبير، ولكم شقّ عليك هذا، عسى أن تجد في هذه الصفحات العوض عمّا سبّب لي اشتغالي بالأدب عن متاعب ومشقات". و أيضاً يقول عن طفولته "كنت وأنا على الساقية أسترجع ما قرأت في الصيف كنت أسترجع دائما كتاب الأيام وإبراهيم الكـاتب وزينب، وكـنت أرى في قريتي أطفالاً عديدين أكل الذباب عيونهم كالقرية التي عاش فيها صاحب الأيام. وتمنيت لو أنّ قريتي كانت هي الأخرى بلا متاعب، كالقرية التي عا ش فيها زينب الفلاحون فيها لا يتشاجرون على الماء، والحكومة لا تحرمهم من الرّي ولا تحاول أن تنتزع بالكرابيج والأطفال فيها لا يأكلون الطين ولا يحطّ الذباب على عيونهم الحلوة كانت

قريتي هي الأخرى، جميلة كقرية زينب وأشجار جميزة التوت تمتد على جسرها وتلقي ظلالها المتشابكة علي ماء النهر"[26]

بدأ حياته العملية بالمحاماة ولكنه هجرها لأنه أراد أن يصبح كاتبا فعمل في الصحافة في مجلة الطليعة في البداية ثم مجلة الفجر وعمل بعد ثورة 23 يوليو في صحيفة الشعب ثم صحيفة الجمهورية، ثم شغل منصب رئيس تحرير روزاليوسف عمل بعدها في جريدة الأهرام، كما تولي عدد من المناصب الأخرى منها سكرتير منظمة التضامن الآسيوي الأفريقي وأمانة المجلس الأعلى للفنون والآداب.

و توفي الشاعر والأديب والصحافي والمفكر الإسلامي عبد الرحمن الشرقاوي في 10 نوفمبر عام 1987م.

[26] علي إمام المتّقين: ص7

الفصل الرابع:مكانة عبد الرحمن الشرقاوي الأدبية عند معاصره

كان عبد الرحمن الشرقاوي من الأدباء المصريين الذين طرقوا كثيرا من المجالات الأدبية من الشعر والمسرح والمسرحية الشعرية والقصة القصيرة، والرواية وما إلى ذلك.

يمتاز أدب الشرقاوي رغم تنوعه بالإخلاص والإصالة والجدة في تعبير عن العواطف والحقائق، قد طرق الشرقاوي في كثير من المجالات الأدبية من القصة والرواية والمسرح والمسرحية الشعرية والكتابات الدينية والمقالات الأدبية والنقدية وإن كانت هذه الآثار تختلف من ناحية التكنيك الفني ولكن الشرقاوي قد جعل في رأس كل آثاره عنصر الوظيفة، وهو دفاع عن الحق والحقيقة وعن الإنسان وعن الشخصية المصرية وقد بقي الآثار الخالدة لجيله القادم.

كانت روايات عبدالرحمن الشّرقاوي في كل منتجاته الأدبية، رواية سياسيّة اجتماعيّة، يرى القرية من خلال كفاح أهلها في سبيل العيش، وكفاحهم الاقتصادي مرتبطة بالسياسة الظالمة في عهد جميل صدقي الزهاوي، في الحقيقة كان الشّرقاوي أول من جعل موضوع القرية والفلاحين موضوع رواياته ويقارن قريته بالقرى الأخرى، يكتب عن قضايا الواقع في مجتمعه، يعتقد بالإصلاح المجتمع

وتغيير النظام الفاسد ويستمر بالحديث عن هذه الوقائع الاجتماعيّة والسياسيّة طوال حياته، يؤمن بوظيفته في الحياة وينظر إلى الطبيعة الإنسانيّة نظرة الإصلاح ويرى أنّ الإصلاح تغيير الأنظمة الفاسدة مما هو في دائرة الأمكان إذ يقول:

"إذ كنت أنتمي إلى الذين يمكن أن يستشهدوا دفاعاً عن الحقّ والحرّية والخير والإخاءِ وكل ما أُؤمن من أجله وإذ كنت أُصاول بروح الشهيد وبالإرادة التي يحرص على الحياة فما بالي إذن لا أتحمل الالآم مهما تكن جسامتها وغلظتها في سبيل التعبير بالكلمة عما أعيش من أجل تحقيقه، حرّية الإنسان أن يصبح الانسان بحق أخاً للإنسان وانتصار العدل.[27] وأيضاً قد تبيّن قصده عن الكتابة بهذه الكلمات".

"إنّي منذ أخذت الكلمة أداة للتعبير أعيش لأكتب وما أنا من هولاءِ الذين يكتبون ليعيشوا من أجل ذلک قد عانيت أهوالاً من ألوان العذاب في أيام منعي من الكتابة أو إمتناعي مرغماً عن الكتابة ويوما بعد يوم تحولت الالآم النفسية إلى آلام جسدية هائلة، وكلما أمسكت بالقلم لأكتب داهمتني آلام جسام لايطفيها بشر كانهّا عذاب

[27] الفلاح الثائر: ص 47،48

الحريق. قد منُع عبد الرحمن الشّرقاوي من الكتابة أكثر من مرّة وفي الحقيقة يرجع إتجاهه الأدبي إلى جذور أفكاره".[28]

والظروف السياسيّة التي سادت مصر في أيام شبابه وهي أولا الظروف السياسيّة التي مرّبها العالم العربي في أعقاب الحرب العالميّة الثّانيّة من مأساة فلسطين عام 1948م، وثورة يوليو 1952م، وثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي والمعارك في تونس إلى حرب السويس عام 1956م، وفي ظلّ الأوضاع الاجتماعيّة الناتجة عن تلك القضايا كان على الشاعر أن يكتب عن قضايا عصره وهذا ما قد فعله الشّرقاوي، وثانياً حركة المد الماركسي وموقف الشّرقاوي منها وفي تلك الفترة قويّت الحركة الشيوعيّة وحاولت أن تجد لها أنصاراً في الوطن العربي وتأثر بعض الشّعراء وفي مقدمتهم عبد الرحمن الشّرقاوي. [29]

وفي أعماله المسرحيّة نجد اهتمامه، للوطن وللبلاد والتي تهم الوطن وترتبط به بوشائج وإن كان في هذه الأعمال ما يدّل على طموح المؤلف يقصد إكسابها الصفة العالميّة. كما نجد هذا الهمّ في قصائده السياسيّة.

وقصائده السياسيّة والاجتماعيّة التي يبلغ عددها تسع عشرة قصيدة تشير إلى أنّ الشّاعر لم يعش بمعزل عن مجريات الواقع من حوله وإنّما تأثر بالأحداث السياسيّة

---

[28] الفلاح الثائر ص 47،48
[29] أدب عبدالرّحمن الشّرقاوي: ص 17

الدائرة وكان له موقف منها إنعكس على تجربته الشّعرية، وقصائده في الشّعر السيّاسي تشير أنّ الهمّ السّياسي كان شاغلاً أساسيّاً في حياته، وضحّ فيها موقفه ضد ممارسات القمع والاستغلال والتواطؤ مع المستعمر. تأثر عبد الرّحمن الشّرقاوي كشعراءِ جيله بالشيوعيّة وإنتمائه إلى اليسار حيث كان عضواً في جماعة أنصار الإسلام اليساريّة آنذاک، لكنّه في تصريحاته الأخيرة في أواخر حياته كان يؤكد عدم انتمائه للشيوعيّة في أي وقت مضي، وكرّر ذلک أيضاً في لقاءات معه بأجهزه الأعلام المصري والعربي.

يقول في إهداء كتابه "علي إمام المتقين"، الذي أهداه إلى أخيه الدكتورعبد الغفّار: "إنهّا صفحات عن إنسان عظيم تعوّدنا أن نحبّه منذ الصغر وحفظنا عنه كلماته الجميلة ما زالت قلوبنا تخفق بحبه لا لأنّ آبائنا علّمونا أنّنا من ذرّية ابنه الحسين فحسب ولكن حين تعرّفنا عليه أكبرنا فيه تلک الفضائل الرائعة التي تجعل الإنسان قادراً على أن يدافع عن الحقّ والحرّية والعدل مهما تكن صولة الباطل، وفي إهداء كتابه الحسين شهيداً يقول":

"إلى ذكرى أبي التي علّمتني منذ طفولتي أن أحبّ الحسين، ذلك الحب الحزين الذي يخالطه الإعجاب والإكبار. وفي إهداءِ كتابه "محمّد رسول الحرّية" يقول: إلى ذكري أبي الذي غرس في قلبي منذ الطفولة حب محمّد صلىّ الله عليه وسلّم". [30]

يقول ابنه د. شريف الشّرقاوي حول أيامه الأخيرة: كان في الأيام الأخيرة دائم الصّلاة والبكاء عند سماعه للقرآن. توحي دراسة أدب عبد الرحمن الشّرقاوي إلى أنّه يكتب ليعبرعن آرائه في القضايا السياسيّة والاجتماعيّة الهّامة في عصره، فيعبر عنها بالكلمات التي تصف صدق عاطفته وإخلاصه وبهذه الكلمات الصادقة يشجّع جيله على مطالبة حقوقهم المفقودة. آراء معاصريه عنه:

يقول صلاح جلال: "كان إنساناً رقيق القلب والمشاعر والأحاسيس وكان يفيض كل صباح على أصدقائه بالسؤال والاطمئنان والتشجيع وكان الأخ الأكبر نلجأ إليه في أوقات الشّدة، والبحث عن صديق أمين كان أستاذاً في الوفاء وفي الإخلاص لقضايا الإنسان وحقّه في العدل، كان ثائراً حتّى ولو كانت ثورته على حساب صحته، إنّه كان عبد الرّحمن الشّرقاوي الكاتب الذي تعلّم الشّجاعة في إبداء الرأي والصلابة في الدّفاع عنه والتّضحية بكل شيءٍ من أجل الحق والعدالة وبقيت آثاره الخالدة فيما يكتب".

[30] محمّد رسول الحرّية: ص 9

عبد الستار الطويل: "كان عبد الرّحمن الشّرقاوي احداً من الكتاب العرب المسلمين الذين فهموا الاسلام على حقيقته، فقد أدرك أنّ جوهره هو مساندة الفقراء والمستضعفين في الأرض، وهو القائل: لوكان كارل ماركس قرأ القرآن ودرس السّنة المحمّديّة لمّا أحتاج أن يؤلف رأس المال".

محمّد خالد: "ذات يوم من سنين خلت، جمعتنا مصادفة طيبّة أمام باب "المسجد الحسيني" كان خارجاً من المسجد وكنت بسبيلي إلى دخول وقال سأنتظرك حتّي تعود وعدت لأرى مشهداً عجيبا رجلاً كهلا أشيب، محني الظهر، متكئا بذراعيه على كاهل "عبد الرّحمن الشّرقاوي"، وعبد الرّحمن يلبسه حذاءه ثم يضع بعض المال في جيبه". [31]

نبيل مكاوي: "إنّ مثله لا يموت رمز الوفاء لا يموت رمز الحبّ لا يموت رمز الكرامة لا يموت رمز الرجولة لا يموت عاشق الحرّيه لا يموت ناصر الحق لا يموت ، جاء إلى هذا العالم في يوم 10نوفمبر، ورحل في يوم 10 نوفمبر، وعاش 67 عاماً ، وترک أعمالاً خالدة ".

[31] الفلاح الثائر: ص 22

الباب الثالث

عبد الرحمن الشرقاوي وأعماله النثرية والشعرية

و فيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: دراسة تحليلية لأعمال عبد الرحمن الشرقاوي النثرية

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لأعمال عبد الرحمن الشرقاوي الشعرية

الفصل الثالث: المزايا الأسلوبية لعبد الرحمن الشرقاوي في النثر والشعر

الفصل الأول: دراسة تحليلية لأعمال عبد الرحمن الشرقاوي النثرية

في مجال القصّة القصيرة والرواية: تضمن مجموعيتن، المجموعة الأولى: نشرت تحت عنوان "أرض المعركة" والمجموعة الثانيه: نشرت تحت عنوان "أحلام الصغيرة". كتب عبد الرّحمن الشّرقاوي أربع روايات عن القرية:"الأرض" 1954م، "شوارع الخليفة" 1957م، "قلوب خالية" 1957م، "الفّلاح" 1980م.[32]

المسرح والمسرحية عند الشّرقاوي:المسرح فن جديد شاع في العصر الحديث بعد النهضة الأدبيّة التي أتت بعد الحملة الفرنسيّة على مصر لأنّ العرب بعد هذه الحملة تعرّفوا على الغرب واطلّعوا على المدنية ثم بدوؤا بإنشاءِ المطابع فظهرت على إثره الصّحف ثم تاسسّت الجمعيات وبنيت المدارس والمكتبات وظهرت الفنون المختلفة ومنها المسرح. المسرح من فنون القول وإن اشترك فيه مع الكلمة والحركة والتعبير بالصوت وملامح الوجه إلى جانب الإطار وهو البناء المسرحي ذو الجدران الثّلاثة بما يشمل من مناظر وديكور وستارة وإضاءة وما إلى ذلك. [33]

---

[32] أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي: ص 12-70-171-277

[33] المسرح والمجتمع في مائة عام: ص3

كتب عبد الرّحمن الشّرقاوي مسرحياته لمعالجة القضايا المعاصرة وبدأ بمسرح، "مأساة جميلة"، عام، ثمّ "الفتى مهران"، عام 1966م، ثمّ "الحسين ثائراً والحسين شهيداً" عام 1969م، ثمّ "وطني عكا" عام 1970م ، ثمّ "النسر الأحمر" عام 1976م، وأخيراً "عرابي زعيم الفلاحين", عام 1985م. كتب الشّرقاوي مسرحياته الشعرية في تجربة رائدة لتطويع شعر التفعيلية كأداة التعبير، ولمعالجة القضايا المعاصرة، في وقت كان هذا الشعر الجديد ذاته، ما يزال يجاهد أمام تقاليد عريقه لموسيقى الشعر العمودي ولم تكن أقدامه قد رسخت بعد ولمحاولة توظيف شعر جديد، يخالف الشعر العمودي القديم وواضح من عناوين مسرحياته مثل "مأساة جميلة" أنّه أراد أن يقّدم الماساة التي تبرز الصراع بين الفرد و القوى التي تريد السيطرة عليه وقهره. تعتبر الشخصات إحدى العناصر الأساسيّة في تركيب بنية المسرحيّة والشّرقاوي في مسرحيّاته اعتمد على الشخصّيات التاريخّيه المعروفة وهذا العمل يحتاج إلى مسرحي متمكن يعرف الحوادث التاريخيّة يخلق أثراً فنياً جميلاً والشخصيات هي وسيلة المؤلف المسرحي الأولى لكي يترجم فكرة القصّة، إلى حركة وصراع لكي تكتمل الشخصية لابّد أن تعتبر عن إنسان متعدد الأبعاد، له حياته الخارجية الظاهرة التي نراها تتحرك على المسرح.

وفي مسرحتيه "الفتى مهران" نري أنّه نشأ في القرية، بين الفلاحين الطيبين الفقراءِ ورأى حوله رفاهية المترفين المهفهفين، كما رأى منذ طفولته القصور والخرائب. والبطل في مسرحتيه "النّسر الأحمر" هو "صلاح الدين الأيوبي"، منحها الشّرقاوي

بطولة مسرحيته، واختار الشّرقاوي شعار النّسر الأحمر ليكون رمزاً لبطله "صلاح الدين" فالنسّر رمز القّوة والانقضاض والنُبل. [34]

فَإذا سَكتُم بعدَ ذاكَ علَى الْحَديقةِ

وارْتضى الْإنسانُ ذَلّةَ

فأَنا سأَذبحُ مِنْ جَديدٍ

وأظّلُ أُقتل مِن جَديدٍ

وأظّلُ أُقتلُ كُلَ يَومٍ أَلفَ قتلةٍ

سَأَظلُّ أُقتلُ كلَّما سَكت الْغيّورُ

وكلُّمّا أَقفى الْصبور.

سَأَظّلُ أُقتلُ كُلَّما رُغمت أُنوفٌ في المْذلّةِ. والحسين نموذج للتأثر الذي استشبع الظلم، فقادمه بكل ما أُوتي من فضائل، دون الاستعانة بأسلحة أعدائه الذين قتلوه باسم الإسلام، وقد صور الشّرقاوي "الحسين" شهيداً، منذ البداية، فقد امتلك نقاء الروح، وصدق القول.

---

[34] أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي ص95

الغناءِ والغنائيّة في مسرح الشّرقاوي: إنّ المونولوجات الغنائيّة، تستمرعلى مسرحيّات الشّرقاوي من البداية إلى النهاية فمثلاً في مسرحيته "ماساة جميلة" تتردد المونولوجات الغنائيّة، على ألسنة الشخصيات، ومن أمثلة تلك المونولوجات:

دَعْني أَقلُ لَكَ، إنّي وسطُ الأَنينِ، قَدْ اكْتشفتُ حَقيقتي

أَجلْ، إكْتشفْتُ حقيقتي وَسطَ الأَنينِ

حَيثُ الْرجالُ الصّامدونَ يُعذّبونَ فَيرفضونَ

هُم يَرفضونَ الشّرَ وَالمأَساةَ وَالْألمَ الْجُرحِ وَالْقضاءِ

هُمْ يَرفضونَ بِلا ترددٍ! [35]

السرّد في مسرح الشّرقاوي: ظاهرة السرد تنضّح أحياناً في كل أجزاء الحوار بمسرحيّات الشّرقاوي، في "مأساة جميلة" يبدو السرد واضحاً في مونولوج طويل لجميلة من هذه السّطور السرديّة.

وَمُدرسُ التاريخِ يهذي عَنْ بُطولاتِ بُونابرتِ

وَالطّالباتُ أَمامَنا وَوَراءَنا يهزأن بِالدرسِ المْملِ

[35] أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي ص110

وَامْتدَ كَيفَ أَمنيةُ لَتهُزّني، كَأَنّما يدُها تَقولُ

وَبعينِها ومضٌ هزيلٌ

وَشَعرتُ فوقَ ملابسي بِدم أَجِلْ دمها النبيلِ

دمُها أَجل دمُها يسيلُ عَلى الكُتُبِ

وَسأَلتُها ..ماذا دَهاكَ ؟ فَلَمْ تَجبْ ماتَتْ عَلى دَرجي

أَجلْ

ويظّل السّرد من أبرز مظاهر الحوار في المسرحيّة متخذاً اللغّة العاديّة، التي لا تحمل شيئاً من سمات الدفق الشعري الحقيقي، أَنّه سرد نثري يفتقد إلى مقوّمات الحوار المسرحي الجيد.

ظاهرة النثريّة في مسرحيات الشّرقاوي: شيوع ظاهرة النثريّة في كثير من مواقف الحوار في مسرحيّات الشّرقاوي لا يمكن إغفالها والسّرد النثري ليس مناسباً للمسرح ولا يحتوي أيّة قيمة جماليّة وينحدر الحوار إلى العاميّة المبتذلة.

عنصر القص (الحكاية) في مسرحيّات الشّرقاوي

لقد تأثر الشّرقاوي مثل كتابنا الذين تلوا شوقي بما شاع في المسرح العربي عامة، في مسرح شوقي خاصة من، "غناء" و"سرد"و"الحكاية" أو القص، كعنصر ثالث

أساسي، والقصّه في مسرحيّة "مأساة جميلة" اختارها من واقع الوطن العربي ومقاومة الجزائر لقوى الاحتلالوقصّة مسرحيّة "الفتى مهران" تحكي عن جماعة مناضلة يقودها، "مهران" للثورة ضد الأمير ورجاله وقصّة مسرحيّة، "وطني عكا"، تحكي عن المقاومة الفلسطينية في غزة، وقصّة مسرحيّة صلاح الدين، "النّسر الأحمر"، أقامها الشّرقاوي على قصص الحروب صلاح الدين ودعوته للسلام وقصّة مسرحيّة، "عرابي زعيم الفلاحين" وطّف فيها كفاح عرابي وقصّة مسرحيّة "ثار الله" تحكي عن قصّة استشهاد، " الحسين بن علي" بالتفصيل.

التضمين في مسرحيّات الشّرقاوي: يلجأ الشّرقاوي أحيانا في المواقف،"الغنائيّة "، "الخطابيّة"، إلى تقوية لغته باستخدام البيان القرآني بما يمكن أن يكون آيات كاملة من سورة، يبدو ذلك في مسرحيّة، "مأساة جميلة"، كلمات من "سورة التكوير"، التي أولها، "إذا الشمّس كوّرت."

إنَّ أَعراضَ السّماءِ انْتهَكَتْ إنّ هاماتِ الرجالِ امتَهَنتْ

والذي يَملأُ الْقلبَ الْكبرياءِ كُلُّها أَضحى رَغاماً في الرغامِ

المْعاني كُلُّها قَدْ دَمَرتْ فَكانّي بجبالِ سحرت

وكانّي بجحيمٍ سُعرتْ وَالْنجومُ انْكَدِرتْ

وَالسّماءُ انْكُشطتْ.[36]

القصّة القصيرة عند الشّرقاوي: القصة القصيرة هي نوع من القصّة لم يُعرف في الأدب العربي إلاّ حديثاً، متأثراً بالأدب العربي، ثم أخذ تنمو وتتطور حتى أصبحت كيانها الخاص وقوامها المستقل وموضوعاتها الأصيلة التي تستقيه من واقعنا بما فيه من آمال والآم ومن وجداننا بما ينطوي عليه من أحاسيس ومشاعر وأما القصة القصيرة في الأدب الأروبية فهي شكل من أشكال القصّة لا يزيد طولها غالباً على عشرة الآف كلمة.

كتب الشّرقاوي قصصاً قصيرةً نشرتها في المجلات والصّحف ما بين عامي (1943-1952م) وقد تضخمّت هذه القصص مجموعتين:المجموعة الأولى:نشرت المجموعة الأولى تحت عنوان "أرض المعركة"، وعدد قصصها عشرون، تتناسب عناوين القصص مع مضمونها وفي الحقيقة تنقسم هذه المجموعة إلى ثلاثة أقسام أولها يصوّر كفاح الشعب المصري ضد الحملة الفرنسيّه وهي خمس قصص، وثانيهما، يصور مظالم المماليك والأتراك وتعدياتهم على الشعب في ثمان قصص وثالثها، يتناول كفاح الشعب المصري ضد الاحتلال الإنجليزي في ست قصص يقول في مقدمة كتابه أرض المعركة، إنّها مجموعة صور من كفاحنا الشعبي وهي ليست قصصاً بالمعني الفني وليست تاريخاً بالمعني العلمي ولكنّها صور استقرأتها

[36] مأساة جميلة ص 114-117

من التاريخ ومن حكايات الناس في قريتي لم أضف لها شيئاً، ولم أعمل خيالاً، فكلّ ما فيها يعتمد على واقع تاريخي صحيح، أنهّا تصوير لبطولة شعبنا عبر الأجيال في تاريخه. هذه المقدمة التي كتبها عبدالرحمن الشّرقاوي، المجموعة، تشير إلى معرفته بالأسس الفنيّة التي تحكم بنية القصّة القصيرة، ورغبته أن تكون هذه المجموعة مجرد صور من كفاحنا الشعبي، أنّه لم يخضعها للمعنى الفنّي تماماً، كما لم يخصعها للمعنى العلمي. [37]

أما مقدمة عبدالرحمن الشّرقاوي لمجموعة "أحلام الصغيرة" فتؤكد أنّه طمح أن يقدّم من خلالها القصّة القصيرة الفنيّة. أما في مقدمة كتابه أحلام الصغيرة يشير إلى جانب الفنّي في هذا الكتاب حيث يقول: هذه مجموعة من القصص، وفيها أول قصّة كتبها سنة 1956م، كلّها محاولات للتبعير عن لحظات من العمر، عن الأفكار والانفعالات والآمال هي الإنسان. ونرى أخيراً موضوعات قصصه قد تحولت من الاتجاه التاريخي إلى الاتجاه الواقعي والحياة اليوميّة ونفس الإنسان، هذا التغيير يعود إلى الموثرات الاجتماعيّه والسياسيّه ومنها الحرب العالميّه الثانيّة وشيوع مفاهيم الاشتراكيّة، وانتشار الثقافة والتعليم، كل هذا من العوامل التي شجّعت إتجاه الشّرقاوي إلى الواقع.

---

[37] القصة القصيرة نظريا وتطبيقا: ص7-8

العناصر الفنية في القصّة القصيرة عند الشّرقاوي: هي لون من ألوان الفن القصصي الذي ظهر في النثر العربي القديم، وقد اهتّم بتسجيل وتفصيل الحوادث ذات القيمة في حياة الجماعة، وفي قصة، "البندقيّه"، سجل مشاركة الأطفال مع الكبار في مقاومة المتحل الفرنسي وأيضا في القصص، "البحث عن عزاء"، و"الناس"، و"في ليلة الزفاف"، و"الشعاع الفجر" و كّلها جاءت تسجيلاً صادقاً لصور الكفاح الوطني في مصر على امتداد العصور.

وفي مجموعة "أرض المعركة" تغلب ظاهرة التسجيل للأخبار التي حدثت في التاريخ في الفترة الزمنيّة التي اختارها الشّرقاوي لكل قصّة، مما يجعل هذه المجموعة أقرب إلى قصص الأخبار وقد تتبع عبدالرحمن الشّرقاوي الأحداث في تسلسلها الزمني والأخبار التاريخية في الفترة الزمنيّة لحدوثها.[38]

الحدث والبداية، الواسط والنهاية: من أهم مقوّمات البنية القصّة القصيرة "الحدث"، الذي يتكون من بداية ووسط ونهاية، فالبداية ينشأ منها الموقف المعيّن وتنمو لتبلغ الوسط، أو المرحلة التاليّة، وتتجمع كلّها لتنتهي إلى النقطة الفاضلة، وهي سبب وجود الحدث في الأصل ولذلك يسميها النقاد المرحلة الأخيرة وتمثّل الحدث لحظة التنوير.

[38] أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي: ص187

في مجموعة أَحلام الصغيرة في بداية قصة تحكي قصة طفل يتهيأ لدخول المدرسة في المدينة، أُعدّت له الأسرة البدلة والخداء، قضى ليلته يحلم بالمدرسة وفي الصباح تبخر حلمه حين وجد العنترة قد التهمت أجزاء من البدلة، ويتطور الحدث ويصل إلى العقدة ثمّ النهاية وبذلك تتحقق المقومات الفنيّه الّلازمة للقصّة القصيرة.

إنّ النهّاية في القصّة القصيرة هي المرحلة الأخرة من مراحل بنائها حيث تتجمع كل عناصر الحدث في نقطة واحدة ينتهي بها الحدث وهي ما نسميها نقطه التنوير.

الحوار و السّرد: الحوار جزء هام من الأسلوب التعبيري للقصّة فهو يعّبر عن الصفات العقليّة التي لا تنفصل عن الشخصية وهو من أهم الوسائل التي يعتمد عليها في رسم الشخصية، لذا يجب مركزاً يعبر عمّا في ذهن الشخصية من أفكار وآراء دون حاجة إلى الإطناب أو الإسراف فقد توسّل الشّرقاوي في قصصه الصغيرة بالأسلوب الواقعي غالباً، وغلبت على لغته القصيصة حواراً وسرداً عدة ظواهر هي، السّرد التاريخي، الخطابية، المونولوج الداخلي، التعبّير عن الشخصيات والحوار في قصة، "أول دستور"، يقدم سرداً تاريخياً للأحداث بالقصة والحوار في قصّة البندقية أيضاً يتضمن سرداً تاريخياً والحوار في قصّة "البحث عن عزاء"، كذلک يقدم سرداً تاريخيا، وأنّ ظاهرة السرّد التاريخي يرى في مجموعة قصص، "أرض المعركة"، لأنّ عبدالرحمن الشرّقاوي إهتمّ بتسجيل مواقف من التاريخ ولكنّ مجموعة، "أحلام صغيرة"، تعبّر عن المجتمع والإنسان في عصره. [39]

ظاهرة الخطابية في الحوار: يعلو صوت عبدالرحمن الشّرقاوي في كثير من مواقف شخصيات قصصه وكأنّه يقدّم خطبته على لسان الشخصية وتتعلق هذه الخطبة غالباً بالمواقف السياسيّة أو الأخلاقيّة أو الاجتماعيّة وتزداد هذه الظاهرة إنتشاراً في قصص مجموعة، "أرض المعركة" خاصّة أنّ لغة الحوار في هذه المجموعة هي

[39] القصة القصيرة في مصر: ص47

اللّغة الفصحى و موضوعاتها تتعلق بالتاريخ والسياسة أما مجموعة، "أحلام الصغيرة"، فتتخذ من العاميّة لغة للحوار غالباً.

المونولوج الداخلي: قد وظّف عبدالرحمن الشّرقاوي اللغة العاميّة في المونولوج الداخلي ليجسد شخصيات قصصه هو يدرك إمكانات هذا اللّون من القصّ، فحكاية الشخصيّة عن ماضيها وتأمّلاتها ونجواها الذاتيّة تلقى ظلالها على حاضرها وبذلك تصّورها وتجّدها للقاري، بطريقة مقنعة، فالمونولوج يتعاون مع السرد أحيانا، ومع السرد والحوار، في أحيان أخرى، ليحقق طموح الكاتب في رسم الشخصية القصّيصة الجيّدة التي تؤدي دورها في البيئة القصيصّة.[40]

السّرد في القصص القصيرة عند الشّرقاوي: يحمل السّرد في قصص مجموعة "أحلام الصغيرة" كثيراً من سمات أسلوب عبدالرحمن الشّرقاوي الأدبي، في السّرد عموماً، لكنّه يتميز في قليل من القصص ببعض السمّات التي تجعل أسلوب القصّة ملائماً لبنية القصّة القصيرة بمفهومها الفنّي والسرد في قصّة "في المطر" يتعاون مع الحوار في تقديم قصّة جيدة، متميّزه، في إنتاج عبدالرحمن الشّرقاوي القصصي وقد ركز على بطلة القصّة "آمنة" فلم يحاول العودة إلى ماضيها أو إلى أبيها أو أمها وإخوتها ليحكي عن تاريخ حياة أي منهم وإنّما ركز على لحظة معينه في حياة آمنة الحاضرة.

---

[40] القصة القصيرة في مصر: ص242

الرّواية في أدب عبدالرحمن الشّرقاوي: الرواية هي أوسع عن القصّة في أحداثها وشخصياتها عدا أنّها تشغل خبراً أكبر وزمناً أطول وتتعدد مضامينها كما هي في القصّة فيكون منها الروايات العاطفيّة والفلسفّية والنفسّية والاجتماعيّة والتاريخيّة. قد كتب عبدالرحمن الشّرقاوي الأربع روايات وهي:" رواية الأرض"، و" قلوب خالية"، و "الشوارع الخليفة"، و"الفلاح".

رواية الأرض: إنّ رواية الأرض من أهم أعمال الشّرقاوي حيث نشرتها جريدة "المصري" سنة 1953م، وتحتّل هذه الرواية مكانتها الهّامة والفنيّة من حيث البحث عن الوقائع الاجتماعيّة والسياسيّة في القرية المصريّة. إنّ حكاية الأرض تحدث في سنوات الثلاثينات بين عامي 1932- 1933م ، خلال السنوات الحاكمة في مصر حيث يتحكم "صدقي" ديكتاتور "الملک فؤاد" وأحداث القصّة تدور في القرية التي تشهد صراعاً حقيقياً بين الفلاّحين الذين يفلحون الأرض وهؤلاء الذين يستغلونها دون أن يعملوا ويبدو الاستغلال في صورة كثيرة، ضرائب، بيع، شراء منتجات الأرض و يشتد النضّال من أجل الحصول على الماء للأرض.[41]

وفي الجزء الثاني من رواية الأرض نصل إلى أَوجه النضال ومحاولات نزع الملكية والمقاومة السرّية واشتراك النساء في النضّال وحبس الرّجال.

[41] أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي، ص279

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لأعمال عبد الرحمن الشرقاوي الشعرية

في مجال الشعر: إن أشعار عبد الرحمن الشرقاوي تضم ديوانين:أولها: ديوان شعر يحمل عنوان قصيدته الشهيرة "من أب مصري إلى الرئيس ترومان".

الثاني: يضم مسرحيته من فصل واحد ومجموعة قصائد "تمثال الحرّية" و"قصائد منسيّة."

يمكن القول إنّه يمكن دراستها ضمن مدرستين هما الرومانسيّة الواقعيّة، فقصائده الرومانسيّة: يرجع أصل كلمة الرومانسيّة، كنظرية أدبيّة ودراسة نقديّة ومذهب فكري إلى الكلمة الفرنسيّة "رومانس" بمعني "قصّة" أو"رواية" أو"أُحدوثة" سواء كانت واقعيّة أم خياليّة ولكن الكلمة دخلت في الأدب الإنجليزي بمفهومها الخيالي في القرن السابع عشر وأصحبت تعني كل الاشياءِ المرتبة بالخيال ولكن في القرن الثامن بدأ النّاس في أوروبا ينظرون إلى الرومانسيّة نظرة أكثر احتراما وعمقا بحيث أصحبت مرتبطة بالتأمّل الفلسفي العميق في الكون والحياة والطبيعة وفي القرن التاسع عشر تطور مفهوم الرومانسيّه في الأدب الإنجليزي إلى التغني بجمال الطبيعة والبعد عن مظاهر التعقيد الصناعي والتوتر الحضاري والعودة إلى عصور الفروسيّة وأما على مستوي النظريّة الأدبيّة فإن الرومانسيّة تنادي بتحطيم القواعد

والتقاليد القديمة والتركيزعلى التلقائية والتعبير عن الأحلام واكلوابيس والغموض والإصرار على دور الأدب كشعلة هادئة للأجيال القادمة.[42].

إنّ الشعراء والنقاد الذين ظهروا في بداية المدرسة الرومانسيّة قبيل ثوره 1919م، وبعدها أمثال "خليل مطران"، و"عبد الرّحمن شكري" و"عبّاس العقّاد" و"إبراهيم عبد القادر المازني"، كانوا قد لعبوا بدور كبير في إساءة المفاهيم الرومانسيّة بالنسبة لأداة الشعر وماهيته ووظيفته، وفروا لمن جاوؤا بعدهم مناخاً ملائماً للإبداع.

كتابة قصائد الديوانيين، "من أب مصري إلى رئيس ترومان"، و"تمثال الحرّية" و"قصائد منسية" تؤكد أنّ عبدالرحمن الشّرقاوي كتبها وهو في مستهل شبابه. وطبيعي أن يكون الشاعر في تلك السنّ واقعاً تحت تاثير الرومانسيّة بعواطفها الحادة وأحاسيسها الجارحة وتصوراتها الهائمة، وقد ساعده على ذلك أنّ فترة إبداعه لتلك القصائد، كانت فترة المد الرومانسي في مصر وقد استمرت من 1932م، حتىّ 1952م.

الملامح الرومانسيّة في شعر الشّرقاوي ـ الاغتراب: ملمح الشعور بالاغتراب واضح في شعر عبدالرحمن الشّرقاوي وهو يدفعه إلى البحث عن ملجأ لدي الطبيعة وآخر عند المرأة أو الحبيبة، إنّ الشعور بالنفي والضياع والغربة تلك المشاعر التي

[42] موسوعة النظريات الأدبية :صص 314,313

عكستها أشعاره، كلّها وليدة الظروف السياسّية والاجتماعيّة والاقتصاديّة التي أحاطت به في مجتمعه. يشعر الشاعر الخلاص من كلّ متاعب الحياة يتجلّى في الموت الذي يعطي الرّاحة التي لم يجدها بين الأحياء، فيقول:

فإذا ماتَ في غدٍ فدَعوه

آمنَ الصمتُ تحتَ جنحِ ضبابِه

شيّعوا نعشَه الوضيء بلحنِ

ضاحكُ المجتلي كلحنِ شبابِه

وَضعوا فوقَ قبرِه من جنى الْحقلِ

و مِن زهرِه و أعشابِه

إنَّه عاشَ عمرَه يعشقُ الْحقلَ

ويسلو بالخمرِ مِن أعنابِه.

الحب: عاطفة الحب هي محور أساسي في القصائد الرومانسيّة، التي كانت طاهرة وعنيفة وتتجلّي في وجود المرأة، والمرأة في الأشعار الرومانسيّة هي الملاذ والملجأ قيل: ليست المرأة عند الرومانسين صورة جسديّه فحسب بل هي تكوين رائع من الجسد والروح معاً، قد صّور عبدالرحمن الشرّقاوي في قصيدته، "رؤيا" صورة

الحبيبة التي، ترتفع إلى ذروة الملائكيّة والشفائيّة وهي رمز لكل بقاء وطهر وجمال.[43]

أ رأيتَ هأنذا كفرسانِ الزمانِ الغابرِ لاشيءَ بعدَ سواكَ يصخبُ في ازدحامِ خواطري أنا إنْ عشقتُ سواكِ إنساناً فلستُ بشاعرٍ. يصور الشاعر نفسه فارساً من الفرسان وخواطره التي تملأ بوجود الحبيبة ثم يقول: إن عشقتُ غيرك فلستُ بشاعر لأنّي بذلك تفقدُ مشاعري.[44]

ثم يصور الشاعر حبيبته كأنّها ملاك مقدس وكعبة يحُجّ إلى طُهرها ونقائها.

ركابُ أَحلامي تجمعُ إلى صباكِ الطاهرِ

ولأتتْ كلُ غدي أَرجو وكعبةَ حاضري

وصفاؤُكِ البسامِ يسطعُ في شتائي الْعابرِ

حينما تجيءِ الحبيبة يذهب البرد ويحل محلّه النّسيم و النور. يتلذذ الشاعرالرومانسي بتغذيب الحبيبة له، يقول عبدالرحمن الشّرقاوي: أتراني كيفَ أصبحتُ رعا الله صباكِ لم أعدْ أَبصرُ في نومي وفي صحوي سِواكِ إنّني أَذبلُ يوماً بعدَ يومٍ في هَواكِ.

---

[43] أدب عبد الرّحمن الشرّقاوي: ص 18
[44] ديوان من اب مصري إلى رئيس ترومان ص 60

لا يرى في نومه ويقظته إلا الحبيبة، يذوق العذاب ويصير جسمه نحيفاً يوماً بعد يوم، ومع ذلك هو راض ويتلذّذ بهذا العذاب.

الوحدة والحزن والامتزاج بالطبيعة: إنّ الوحدة والشعور بالاغتراب والامتزاج بالطّبيعة أيضاً من الملامح الهامّة في الشّعر الرومانسي، فللرومانسيين ولع شديد بالشطآن ووقوفهم عليها وحيدين شائع ومعروف ويفعل الشّرقاوي ما فعلوه، فيقف وحده على الشاطيء في القصيدة التي كتبها عام 1948م، وهو في مستهل شبابه. دَبَّتِ الفرحةُ مِن حَولي في كلِ مكانٍ العُذارى يتهادينَ بأَحلامِ الزمانِ والْربيعُ الأَزرقُ الضّاحكُ يشدو والأَماني.

غيَر أَنيّ ذاهلٌ أنظرُ في كُلَّ مكانٍ يضجّ كلّ شيءِ من حوله بالفرحة ولكن يرى نفسه وحيداً ومتحيراً وحزيناً، يقول:

كان لي بالأَمسِ حُبٌ ها هنُا ثم فقدْتُه ها هُنا ضَيعني الحبُ ولكنّي حَفظتُه طالما أترع بالآلام كأسي وشربتُه يا فتاتي إنّما أَنت خيالٌ قد نسَجتُه مِن دمي مِن دمعتي الْحمراءِ لكنْ أينَ حُبّي. [45]

إنّ الشاعر يلخّص حزنه في هذه الأبيات الخمسة "الحرمان" "الدموع" "الالآم" "الدماء" و كل هذه الصفات من خصائص الشعر الرمانسي وحين تذهب حبيبته

[45] ديوان من اب مصري إلى رئيس ترومان ص 77

ويصير وحيداً، يرى الطبيعة حزينة ويصفها، فيقول: وأَصبحَ الشاطيءُ مِنْ بَعدِكِ صَخراً مِنْ جَحيمٍ والسّمواتُ غيُوم تتواري في غُيومٍ لا النجومَ الزّهرَ يبْسمنَ ولا يسري النَسيمُ يا لهذا الْبحرُ قَدْ أَصبحَ كالهَولِ الْعظيمِ.

تشارك الطبيعة الشاعر في أحزانه، السموات بغيومها النجوم النسيم والبحر، إنّ الشّرقاوي في كثير من قصائده الرومانسيّة يلجأ إلى الطبيعة ليقوم بدور المحرك لذكرياته الجملية ليهرب إلىِ تذكر أزمنة سابقة في حياته عرفت نفسه خلالها السّعادة بالحبيبة ويتذكر الأمكنة الطبيعية التي شهدت إئتناسه وبهجته.

عِندَما يَقبلُ الْخريفُ وآه لِلذي يَبعثُ الْخريفُ لَديا

فَاذْكُري ذلكَ الْخريفَ المولى حينَ شاهدْتُ حُسنَكِ الْعبقريا

منذُ عامينَ أو ثلاثَ وكم ذا يفلتُ الْعمرَ هارباً مِن يدياً

حِينَ كُنّا أَنذكُرينَ غَريبينِ نُرددُ الْحديثَ شَيئاً فشَيئاً

الحلُم

يلجأ الرومانسييون كثيراً إلى الحلم لتعبيرعن ذواتّهم ونفسانيّاتهم ويجسدون ضجرهم بالواقع من خلال الحلم والشّرقاوي في شعره الرومانسي يحذو حذوهم فهو في قصيدة، "رعشه"، يمهّد للحلم، بضجر الفراش منه واضطراب عقله وجفاف الهوى

في مضجعه والكلال الذي سحق أعضاءه ويقدم الليل مصحوباً بعواء الذئاب الذي يشبه بخفق الأمواج في هذا الظّلام الممتد. [46] كما يفعل عبدالرحمن الشرقاوي فيما يلي:

ما هذه المْسوخُ أَمامي

مِن نُهودٍ مَزمُومةٍ بِالطلاسمِ

وأخاديدٍ كلَّها مِنْ جَماجمٍ

وجياعٌ قد أَمسكوا بِالسّماءِ

وسماءٌ تَضخمَتْ بِالدِماءِ [47]

القلق و التناقض: كان عنصر القلق والتناقض موجوداً في أشعار الشعراءِ الرومانسيين، إنّ الشاعر في هذه الحالة يبدو متألما شاكيا ثم يعود فيعبّرعن سعادته وتفاؤله، هذه الصفات ظاهرة في أشعار الشّرقاوي كشاعر رومانسي، يقول:

لَو يَستباحُ لي الْأنينُ

لَعرفتُ ما لا تعرفينَ.

---

[46] أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي: ص22

[47] ديوان من أب مصري إلى رئيس ترومان : ص81،80

ورأيت أنّ الحبَّ يملأ كلَ حيٍ بالسرورِ

وتَطوفُ أنسامُ الهوى في الناسِ فاغمةَ العبيرِ

ورأيتُ وجهَكِ ضاحكاً مِنْ خَلفِ أَستارَ الْحياءِ

فَوددت لَوحطمت كل مدى يحد مِن الْفضاءِ[48]

يصرخ لحبيبة بأنه متألم ومغموم وإنّ الحبّ يملأ حياته، وإنّ النسيم يسري بين الناس معطراً، كل هذه الصور بتناقضاته تعبرعن الشاعر الرومانسي.

الاحساس بالحرمان: كان الاحساس بالفشل والحرمان أيضاً من الملامح الأساسيّة في الأشعار الرومانسيّة كما يقول الشرقاوي في قصيدته "صرخة" :

ظامئ لِلحياةِ وهي حَوالي في مَوكبِ الصبا والعبيرِ

الصباباتُ كلُّهنَّ أَمامي والْنشاوي وفاتناتُ الدّهورِ

وأَنا أَبْصرُ الرؤى مشرئباً مِن غياباتِ ركني المْهجور.

يجد نفسه وسط الظّلام، مخمور دون أن يتذوق الخمر وسنوات عمره تمُّر، يحس بالحرمان رغم أنّ متاع الحياة حوله.

---

[48] ديوان من أب مصري إلى رئيس ترومان : ص 61-62

التوق إلى الحرّية: الرغبة في الحرّية من أهم ملامح الشعر الرومانسي التي ظهرت في شعر الشّرقاوي حيث يقول في نفسه:

فابعثي شدوة الْهوى المْكنونةِ

واحْطمي هذه القيود وطيري

أطلقيها كَالرُّعبِ كَالأَملِ المجنونِ

كَالهولِ كَانْقضاضِ الْمصيرِ

وبعد الشعور بالاغتراب والحزن والحلم يفكر في تحطيم القيود والانطلاق من كل القيود التي سلب عنه حرّيته وإنّ كل هذه الصفات التي مرّ ذكرها من خصائص الشعر الرومانسي التي ظهرت في أشعار الشّرقاوي. الشرّقاوي والنظريّة الواقعيّة: بدأت النظريّة الواقعيّة أساساً في الفلسفة قبل دخولها مجال الأدب والفن، فقد كان المقصود بها هو دراسة أي موضوع كشيء قائم بذاته بصرف النظرعن مظهره أوعلاقته بالتجربة الإنسانيّة الشاملة، بمعنى آخر فانّ أي شيء في العالم هو "الواقع" في ذاته، فالوجود في الفلسفه الواقعيّة القديمة شيء مطلق[49].

[49] موسوعة النظرية الآدبية : ص704

إنّ الشاعر العربي القديم قد اهتّم بواقعه وظروفه السياسيّة ومناسباته، وظّل الشعر على امتداد العصور يتحدث عن الأحداث الاجتماعيّة والسياسيّة، فكان التفاعل بين الشاعر والمجتمع أمراً مستمراً وبالنسبة إلى الشاعر العربي الحديث والمعاصر، هذا التفاعل أدق وأعمق لأنّ الأحداث الاجتماعيّة والسياسيّة صارت شاملة وواسعة بالنسبة إلى القديم.

كان الشّرقاوي أحد رواد الشعر الواقعي وفي ديوانه من أب مصري، إحدي عشرة قصيدة إستمدّ موضوعاتها من أحداث سياسيّة ومناسبات اجتماعيّة وفي ديوان القصائد المنسية أربع قصائد فقط في موضوعات اجتماعيّة وسياسيّة وهذه القصائد السياسيّة والاجتماعيّة التي يبلغ عددها تسع عشرة قصيدة تشير إلى أنّ الشاعر لم يعش بمعزل عن مجريات الواقع من حوله وانّما تأثّر بالأحداث السياسيّة الدائرة وكان له موقفاً إنّ الحرب العالمية الثانية ومأساة فلسطين عام 1948م وثورة يوليو عام 1952م والحركة الشيوعيّة من العوامل التي أثرت على شعراء الشعر الحديث ومنهم عبدالرحمن الشّرقاوي.

إنّ قصيدته "من أب مصري إلى الرئيس ترومان" التي كتبها في باريس عام 1951م، كانت من قصائده السياسيّة ورسالة مفتوحة بعث بها عبدالرحمن الشّرقاوي إلى الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت "هاري ترومان" تجنّب العالم ويلات الحرب وما تجّره من خراب ودمار ويطالبه بالعمل على إقرار السّلام، و قد عاد الشّرقاوي

بعد نحو سبعة عشرعاما من كتابته هذه القصيدة "الرئيس ترومان" يكتب رسالة أخري إلى "جونسون"رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقتإنّ الشاعر يبدأ القصيدة الأولى بالقذف المباشر للرئيس الإمريكي: منها. [50]

كَفى أَيهذا الْإلهُ الْذي يَلطخُ بالوحلِ طُهرَ السّحابِ

كَفى أيُّها الهمجي الرّهيبُ !! كَفى أيُّهذا الْإلهُ الْقذرِ!

إلهٌ يبولُ علي الْتضحياتِ ويَبصقُ فوقَ قُبورِ البشرِ

يَضمخُ لَحيتِه بِالدماءِ وتَرقُصُه أَنَّه المْحتضر

كَفى أيُّها الهْمجيُ الْرهيبُ

وَيا لَحفةُ مِنْ بقايا ذنوبِ

وَيا خَفقةُ مِنْ هوي الْغروبِوفي قصيدته "رسالة إلى جونسون" يبدؤها وينهيها بالشتائم:

أنا لستُ أُقرؤكَ السلام

فَلا سلمتُ

[50] أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي: ص39

ولأَنكَ أَنسى لعنةً كَتبتَ على قَدرِ السلامِ

ولأَنتْ وصمة عَصرِنا الرضاء وصمته الزريّة[51]

ويظل مستمراً في شتائمه وسبابه ولعناته وأوصافه له بكل صفات البشاعة والقبح وغيرها من ألوان السبّاب حتّى نهاية القصيدة لا نستطيع الحكم على الشّرقاوي بأنّه كان واقعياً في هذه القصائد لمجرد أنّه عبّر عما يرى من أفكار وما يحس من انفعالات، في إطار تحكمه المبالغة والتضخيم والهتاف والافتقار إلى العناصر الجماليّة الموحيّة والرؤية الإنسانيّة الشاملة حتي تحول شعره السياسي إلى ما يشبه المنشورات السياسيّة واتسّمت نظرته إلى الفرد والمجتمع بالرومانسيّة التي تعتمد على التضخيم إلى حافة الكاريكاتور والتركيز على أنّ الجوهر الانساني هو الخير والظروف الخارجيّة هي الشّر و أخيراً أستطيع أن أقول أنّ الشّرقاوي في شعره السيّاسي كان شاعراً رومانسياً اشتراكياً .[52]

[51] ديوان تمثال الحرية وقصائد منسية: ص41
[52] أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي: ص43

الفصل الثالث: المزايا الأسلوبية لعبد الرحمن الشرقاوي في النثر والشعر

تأثر عبد الرحمن الشرقاوي بالحياة الريفية وكانت القرية المصرية هي مصدر إلهامه، وإنعكس ذلك على أول رواياته الأرض التي تعد أول تجسيد واقعي في الإبداع الأدبي العربي الحديث.

من أشهر أعماله مسرحية الحسين ثائراً، ومسرحية الحسين شهيدا ومأساة جميلة عن الجزائرية جميلة بوحيرد ومسرحية الفتى مهران، والنسر الاحمر، وأحمد عرابي، أما في مجال التراجم الإسلامية فقد كتب محمد رسول الحرية وعلي إمام المتقين، والفاروق عمر، كما شارك في سيناريو فيلم الرسالة بالإشتراك مع توفيق الحكيم وعبد الحميد جودة السحار.

حصل عبد الرحمن الشرقاوي على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1974 والتي منحها له الرئيس السادات، كما منحه معها وسام الآداب والفنون من الطبقة الأولي.

يتناول أدب عبد الرّحمن الشّرقاوي فنونه المتعددة من القصائد الشّعرية والمسرح الشعري والقصة القصيرة والرواية. التنوع والكثرة في آثاره وأعماله الأدبيّة

والثقافيّة يبيّن مدى آفاقه الفكريّة السّاميّة في فنون الأدب المختلفة، كان عبد الرّحمن الشّرقاوي أديباً وشاعراً وصحفيّاً ومسرحيّاً وسينمائيّاً يجعل تفكيره أساساً لأسلوبه، بعد تخرّجه من كليه الحقوق عام 1943م، إشتغل بالمحماة لمدة عامين، عمل مفتشاً لتحقيقات بوزارة المعارف العمومية واستقال عام 1956م، ثم تفرّغ للعمل الأدبي بجريدة الشعب، ورأس تحرير مجلة الطليعة الشّهرية التي كان يصدرها إتحاد خريجي الجامعة عام 1945م، حتّي أغلقت عام 1946م. شارك في تحريرالصفحة الأدبيّة لجريدة "المصري" ونشر فيها الكثير من القصص والمقالات والقصائد وأشرف على الصفحة الأدبيّة بجريدة "الشّعب" ثم جريدة "المجمهوريّة" وخاض على صفاتحها معارك كثيرة دفاعاً عن الشعر الحديث.

ثم عيّن رئيساً لمجلس إدارة موسسة، "روز اليوسف"عام 1971م، وعيّن سكرتيراً لمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة بدرجة وزير 1977-1979م، ثم تفرّغ لكتابة في جريدة "الأهرام"، 1971م. حصل على جائزة الدولة التقديريّة في الأدب ونال وسام الآداب والفنون من الطبقة الأولى عام، 1974م. إنتخب رئيساً لمنظمة تضامن الشّعوب الإفريقيّة والآسيويّة في مؤتمر عدن عام، 1981م. ترجم قصيدة إسمها "عيون الزا" من أشعار، أرجوان ونشرتها مجلة

"رابطة الشباب" التي كانت تصدرها الوفدية وقد أرسل إليه "د. طه حسين" بعد ترجمه هذه القصيدة تحيّة طيبّة شجّعته على ترجمة قصائد أخرى.[53]

يمتاز أدب الشرقاوي، رغم تنوعه، بالإخلاص والإصالة والجدة في تعبير عن العواطف والحقائق، قد طرق الشرقاوي في كثير من المجالات الأدبية من القصة والرواية والمسرح والمسرحية الشعرية والكتابات الدينية والمقالات الأدبية والنقدية وإن كانت هذه الآثار تختلف من ناحية التكنيك الفني ولكن عبدالرحمن الشرقاوي قد جعل في رأس كل آثاره عنصر الوظيفة.وهو دفاع عن الحق والحقيقة وعن الإنسان وعن الشخصية المصرية وقد بقي الآثار الخالده لجيله.

في العاشر من نوفمبر مضت 90 عاما علي مولد الكاتب والأديب الكبير عبدالرحمن الشرقاوي، وكذا 23 عاما بالضبط علي رحيله، فقد ولد في 10 نوفمبر 1920 بقرية الدلاتون بمحافظة المنوفية ورحل في نفس التاريخ عام 1987، أي عاش 67 عاما بالتمام والكمال.

حياة كاتبنا الكبير بهذه القرية ألهمت وجدانه وخياله، أتاحت له أن يري الفقر الذي يطحن الفلاحين والظلم الذي يحيق بهم في تلك السنوات من عشرينات القرن الماضي، وكما يذكر الناقد د. مصطفي عبدالغني الكاتب بالأهرام عن عبدالرحمن

[53] الأدب العربي الحديث: ص 131

الشرقاوي في كتابه: الشرقاوي متمردا: الدلالة الذاتية والاجتماعية أن ذلك جعله يبدع مجموعة من الأعمال المهمة في تاريخ الأدب المصري والعربي وهو رواياته: الأرض، الفلاح، قلوب خالية، الشوارع الخلفية، وهذه الروايات التي أبدعها الشرقاوي منذ مطلع الخمسينات حتي منتصف الستينات جعلته ملتزما بخط الواقعية الاشتراكية.

من القرية إلي المدينة

ما دلالة ذلك؟ وما معناه؟

الأمر المؤكد أن حياة الكاتب وتجربته الإنسانية تنعكس في إبداعه الأدبي والفني وحين كان عبدالرحمن الشرقاوي في الثامنة من عمره جاء إلي القاهرة ليكمل دراسته الابتدائية، ثم الثانوية وبعدها التحق بكلية الحقوق.. لكنه كان يتردد علي كلية الآداب بسبب شغفه وولعه بالأدب، وتخرج في الحقوق سنة 1943 وظل يكتب القصة القصيرة التي كانت تنبض بتيارات حقبة الأربعينات مع نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945.

وينبهنا الناقد د. مصطفي عبدالغني إلي أن مجموعات القصص القصيرة وقصائد عبدالرحمن الشرقاوي التي نشرت في جريدة المصري أو صدرت منشورة في كتب مثلت البدايات لفكره الذي ظل ينضج ويتبلور في دعوته للعدل الاجتماعي والحرية.

في ذلك الوقت كانت مصر تعيش الأزمة الطاحنة اقتصاديا واجتماعيا، وفي ظل هذا المناخ تعرف عبدالرحمن الشرقاوي إلي أديبين كبيرين أثرا في وجدانه واستفاد منهما هما الأستاذان: سعد مكاوي وهو من نفس قريته ومحمود البدوي أحد رواد القصة القصيرة وهو من صعيد مصر.

وانضم عبدالرحمن الشرقاوي إلي جماعة الفجر الجديد الأدبية اليسارية، وكانت هذه الجماعة عنصر جذب للكثير من المثقفين والأدباء حينذاك.

القرية في الرواية المصرية: مما لا شك فيه أن عبدالرحمن الشرقاوي قد اطلع جيدا علي الآداب الأجنبية: الروسية والفرنسية وتأثر بتشيكوف وتولستوي ودستوفيسكي، كما تأثر بعدد من الأدباء الفرنسيين الذين قرأ لهم باللغة الفرنسية، حيث قد أتيح له أن يزور فرنسا ويمضي بها عاما كاملا سنة 1950، ثم عاد ليتابع إبداعه الأدبي الشعري المسرحي والروائي والفكري الإسلامي.

وفي دراسة مهمة للأديب والقاص الأستاذ سمير بسيوني رئيس اتحاد الكتاب بالدقهلية ودمياط صدرت عام 2001 عن الفلاح في الرواية المصرية وتتضمن مقارنة بين تناول عبدالرحمن الشرقاوي لقضيته ومشكلات الفلاحين وبين تناول كل من د. طه حسين ومحمد حسين هيكل وتوفيق الحكيم.

وتوضح الدراسة أن تناول هيكل في روايته زينب اتسم بالرومانسية، بينما توفيق الحكيم في عودة الروح نظر إلي القرية نظرة من يكتب عنها من الخارج، والقرية عند هؤلاء الثلاثة أقرب إلي طابع الاستسلام لقدرها، وإن كان الدكتور طه حسين قد أفاض في وصف حالة التخلف الذي تعانيه القرية في قصته المعذبون في الأرض، بينما ثلاثية عبدالرحمن الشرقاوي "الأرض" و "الفلاح" و "قلوب خالية" تقدم لنا نموذجا للمقاومة والتحدي، سواء للإقطاعي المستغل أو الموظف البيروقراطي أو حتي عضو التنظيم السياسي المتسلق والانتهازي.

ويبقي هذا الرصد المهم لدراسة سمير بسيوني فضلا عن دراسات أخري عديدة لأدب عبدالرحمن الشرقاوي وكتاباته ذات دلالة علي أن فكر الأديب والكاتب عنصر فاعل ومؤثر في التاريخ لا ينتهي برحيله عن الحياة.

بين الشعر والقصة: يضاف إلى ذلك أن حياة عبدالرحمن الشرقاوي العملية قد وهبها للأدب شاعرا وقصاصا، وبين الشعر والقصة صلة رحم وقربى، فمنذ القدم والقصة لا تفترق عن الشعر، أليس "هوميروس" الملقب بأبي الشعراء كان في الأصل قصاصا، في حضانته الشاعرية تربت القصة في مهدها الأول؟ وأليس " شكسبير لما و " جيتي" وغيرهما من النوابغ استمدوا القصة من الإطار الشعري؟.

و هو عبدالرحمن الشرقاوي الذي بدأ الكتابة الإسلامية بعد أن استوى شاعرا وقصاصا فلابد أن يكون لذلك أثره المباشر على أسلوبه واختياراته، وأول ما

نستشعره هو شاعريته في سرده للأحداث التاريخية، ولعلنا نتأمل ذلك في عبارة من آلاف العبارات جاءت بكتابه " محمد رسول الحرية " فيها يصور حلم النبي الكريم بعالم جديد: " يحلم عليه الصلاة والسلام بأشياء رهيبة حقا، يحلم كأن أصنام الكعبة تسقط ودولة الطغيان تتقوض بكل دعارتها وترفها المستبد، من أقصى بلاد الروم والفرس إلى الجزيرة العربية، وكأن الناس قد تحولوا إلى بشر آخرين لا يرفع أحدهم السيف في وجه أخيه، ولا تمتد يد بالعدوان على أحد. كلمة الحق ترتفع كالراية تظلل جموعا لا حصر لها من رجال شرفاء، ونساء فاضلات، وأطفال سعداء.

ونلمح أيضا أسلوبه القصصي في تركيباته واختياراته، فبينما نجد أن معظم أعماله سير وتراجم لا نجد في الدراسات غير كتاب واحد هو " قراءات في الفكر الإسلامي"، وهذا في حد ذاته يشير إلى دلالات منها إيمان الشرقاوي بصلاحية القيم والمثل التي ازدهرت في حضانة الدين الإسلامي ورواها الخلف عن السلف، قاصدا معنى أكبر وأبعد هو تشكيل الحياة المعاصرة ببث روح الطمأنينة في النفوس القلقة، على نحو ما كان أجدادنا الأقدمون الذين لم تخل حياتهم من المشاكل.

لون خاص ورؤية متميزة: ويضاف إلى كل ذلك أن عبدالرحمن الشرقاوي وقد كان في الأصل شاعرا قصاص يجتذبه من المادة التاريخية جوهرها وروحها، وليست وقائعها وتفصيلاتها، فهو حين يقوم بالترجمة لواحد من عظماء الإسلام، فإنه يقدم

صورة فنية أدبية مبدعة، لا عملا تاريخيا موثقا، فليست الأخيرة مهمته كأديب بل هي مهمة المؤرخ الذي يتسلح بالمنهج العلمي، فهو فيما كتب أديب فنان يستلهم التاريخ في إبداعه الفني، وهو حين يعتمد على الحدث التاريخي كمادة أولية، فإنه يرى في هذا الحدث ركيزة ينطلق منها إلى عالم التصورات والرؤى، مستشرفا آفاق الإنسانية في رحلة الإسلام عبر القرون.

إن للعبدالرحمن الشرقاوي لونه الخاص، ورؤيته المتميزة، ومذاقه المختلف، وربما يتفوق واحد من جيل عبدالرحمن الشرقاوي على واحد من جيل الرواد، إلا أن حق الريادة محفوظ. والتجربة خير دليل على اختلاف كتابات هؤلاء وهؤلاء، مثلا لو قرأنا كتاب "محمد رسول الحرية" للعبدالرحمن شرقاوي نجده يختلف عن "حياة محمد" لمحمد حسين هيكل و "عبقرية محمد " للعقاد و "محمد الرسول البشر" للتوفيق الحكيم و"على هامش السيرة" لطه حسين و" فجر الإسلام" لأحمد أمين.

ولد عبد الرحمن الشرقاوي عام 1920، وتوفي عام 1987، ومن أشهر أعماله مسرحية الحسين ثائراً، ومسرحية الحسين شهيدا ومأساة جميلة عن الجزائرية جميلة بوحيد ومسرحية الفتى مهران، والنسر الاحمر، وأحمد عرابي.

أما في مجال التراجم الإسلامية فقد كتب محمد رسول الحرية وعلى إمام المتقين، والفاروق عمر. كما شارك في سيناريو فيلم الرسالة بالإشتراك مع توفيق الحكيم وعبد الحميد جودة السحار.

وفي مجال الرواية كتب عبد الرحمن الشرقاوي "رواية الأرض" عام 1954، و "قلوب خالية" عام 1956، ثم "الشوارع الخلفية" عام 1958، و"أخيرا الفلاح" عام 1967.

حصل عبد الرحمن الشرقاوي على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1974 والتي منحها له الرئيس السادات، كما منحه معها وسام الآداب والفنون من الطبقة الأولي.

خاتمة

إن مصر والبلاد العربية الأخرة خصبة غنية في كل مجال من مجالات الحياة ولها دور بارز حيوي في تطوير العلوم الإسلامية و اللغة العربية و آدابها و فن التاريخ و الاجتماع، و إنها أنجبت عددا كبيرا من االعلماء والأدباء والشعراء والكتاب و المؤرخين أصحاب الفلسفة و الاجتماع في عصورها المختلفة الطويلة إلى عصرنا هذا وقاموا بخدمات جليلة في ميادينهم. ومن تلك الشخصيات العبقرية كان عبد الرحمن الشرقاوي الذي اخترته موضوعا لبحثي.

كان عبد الرحمن الشرقاوي مصريا هميما تلقى تعليمه بالمدرسة الأولية ببلده وحفظ أجزاء القرآن الكريم على يد شيخ القرية، وأكمل الدراسة الثانوية في المدرسة المحمدية الثانوية، وتخرج في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، لكنه كان منذ أول دراسته مولعا بالأدب و كانت شخصيته عديدة الجوانب حيث لم تكن محصورة على فرع خاص للأدب بل تناول كثيرا من الفنون الأدبية وجاء فيها بأفانين عجاب ولقي من الباحثين والأدباء والكتاب الإعجاب والتقدير.

وكان لعبد الرحمن الشرقاوي دور أساسي في تكوين شخصيته الذاتيّة، وهي قد تجعل الإنسان عاجزاً أمام المصاعب والمشاكل، وقد تجعله قادراً على التأثير في

البيئة وفي الحقيقة، تعّد البيئة مدرسة تصنع وتخلق الفكر وهذا الفكر يبقى في أذهان الأجيال القادمة.

يمتاز أدب عبد الرحمن الشرقاوي، رغم تنوعه بالإخلاص والإصالة والجدة في تعبير عن العواطف والحقائق، قد طرق الشرقاوي في كثير من المجالات الأدبية من القصة والرواية والمسرح والمسرحية الشعرية والكتابات الدينية والمقالات الأدبية والنقدية، وكان عبد الرّحمن الشّرقاوي أديباً وشاعراً وصحفيّاً ومسرحيّاً وسينمائيّاً يجعل تفكيره أساساً لأسلوبه.

و بعد تخرّجه من كليه الحقوق عام 1943م، إشتغل بالمحماة لمدة عامين، وعمل مفتشاً للتحقيقات بوزارة المعارف العمومية واستقال عام 1956م، ثم تفرّغ للعمل الأدبي بجريدة الشعب، ورأس تحرير مجلة الطليعة الشّهرية التي كان يصدرها إتحاد خريجي الجامعة عام 1945م، حتّي أغلقت عام 1946م. كما شارك في تحريرالصفحة الأدبيّة لجريدة "المصري" ونشر فيها الكثير من القصص والمقالات والقصائد وأشرف على الصفحة الأدبيّة بجريدة "الشّعب" ثم جريدة "المجمهوريّة" وخاض على صفاتحها معارك كثيرة دفاعاً عن الشعر الحديث، فيتضح لنا مساهماته وخدماته في الأدب العربي الحديث.

ومن أهم مؤلفات عبد الرحمن الشرقاوي تضمن مجموعيتن، المجموعة الأولى نشرت تحت عنوان "أرض المعركة"، والمجموعة الثانيه نشرت تحت عنوان

"أحلام صغيرة". كتب عبد الرّحمن الشّرقاوي أربع روايات عن القرية:"الأرض" 1954م، "شوارع الخليفة" 1957م، "قلوب خالية" 1957م، "الفّلاح" 1980م. وكذلك كتب "مأساة الجميلة"، 1962م، "الفتى مهران" 1966م، "تمثال الحرّية" 1967م، "وطني عكا"، 1969م، "الحسين ثائراً والحسين شهيدًا"، 1969م، "النّسر الأحمر"1976م، و"أحمد عرابي زعيم الفّلاحين"، 1985م.

المصادر والمراجع

1 الأدب العربي المعاصر في مصر: شوفي ضيف. دارالمعارف، القاهرة، ط 9

2 تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات. دارالمعرفة، بيروت، ط 11، 2007م.

3 دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه: محمد عبدالمنعم خفاجي. دارالجيل، بيروت، ط 1، 1992م.

4 دراسات في الأدب العربي: هاملتون جيب. المركز العربي للكتاب، دمشق

5 الفن ومذاهبه في النثر العربي: شوقي ضيف. دارالمعارف، القاهرة، ط 10

6 في الأدب الجاهلي: طه حسين. مطبعة فاروق، القاهرة، لاط، 1933م.

7 في الأدب الحديث: عمرالدسوقي. دارالفكر، القاهرة، ط 8، 1973م.

8 لسان العرب: ابن منظور. دارإحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1992م.

9 من حديث الشعر والنثر: طه حسين. مطبعة الصاوي، القاهرة، ط 1، 1936م.

10 مواكب الأدب العربي عبرالعصور: عمرالدقاق. طلاس، دمشق، ط 1، 1988.

11 النثر الفني في القرن الرابع الهجري: زكي مبارك. المكتبة العصرية، بيروت، لاط، لاتا.

12 النصوص الأدبية: نوري حمودي علي وآخرون. دارالحرية، بغداد، ط 1، 1979م.

13 الأرض: عبد الرحمن الشرقاوي، مكتبة الأسرة، مصر، 1998م.

14 الحسين ثائرا والحسين شهيدا: عبد الرحمن, الشرقاوي, دارالكتب للطباعة والنشر,القاهرة, 1969م.

15 القصة القصيرة نظريا وتطبيقا: يوسف, الشاروني, كتاب الهلال, دارالهلال, سلسلة الثقافية,1977م.

16 القصة القصيرة, دراسة والمختارات: الطاهر، أحمد ملكي ط1, دار المعارف,1978م.

17 القصيدة الرومانسية في مصر: العزب, يسري, الهيئة العامة للكتاب, مصر,1986م.

18 الأدب العربي الحديث: خفاجي, عبد المنعم، الجزء الرابع, مكتبة الكليات الأزهرية, قاهرة.

19 المسرح والمجتمع في مأته عام: محمد زغلول, سلام منشأة معارف بالإسكندرية.

20 القصة القصيرة في مصر, دراسة في تأصيل فن أدبي: ط2, دارالمعارف, 1979م.

21 القصة والرواية:عزيزة, مريدن, دارالفكر, بيروت, 1980م.

22 القصة القصيرة في مصر: محمد عباد, شكري, دراسة في تأصيل فن أدبي, دارالمعارف, 1979م.

23 أرض المعركة: عبد الرحمن الشرقاوي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1978م.

24 أدب عبد الرحمن الشرقاوي: ثريا, العسيلي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر,1995م.

25 ديوان "من أب مصري إلى رئيس ترومان": عبد الرحمن, الشرقاوي, دار النشر هاتيية, 1986م.

26 "ديوان تمثال الحرية وقصائد منسية": عبد الرحمن, الشرقاوي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 1988م.

27 عبد الرحمن الشرقاوي الفلاح الثائر: محمد علي, كمال, الهيئة المصرية العامة للكتاب,1990م.

28 علي إمام المتقين:عبد الرحمن, الشرقاوي, الطبعة الثانية, دارالقارئ, 2007م .
29 مأساة الجميلة:عبد الرحمن, الشرقاوي, دار المعارف بمصر, 1962م.
30 محمد رسول الحرية:عبد الرحمن الشرقاوي, هيئة الكتاب, مصر, 1979م.
31 تاريخ الشعر العربي الحديث ، أحمد قبش:- دار الجيل- بيروت لبنان.
32 تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرىالثانية، الدكتور أحمد هيكل:-دارالمعارف-1994.
33 تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الرابع، جرجي زيدان:-دار الهلال.مصر
34 الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا فاخوري:-دار الجيل –بيروت.
35 أوراق من تاريخ مصر، عبد العظيم رمضان،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1995.
36 صفحات من تاريخ مصر ، الدكتور محمد مندور،دار المستقبل العربي مصر، ط 1993.
37 تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، ابو اليسر فرح، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،مصر، 2002
38 دراسات من تارثخ مصر، لطفي عبد الوهاب يحي،مركز التعاون الجامعى، مصر، 1967
39 دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ عصر الملوكي، فوزي جرجس وجلال السيد،مصر،
40 محمد علي و اولادهبناه مصر الحديثه جمال بدوي 1999 ، مكتبة الأسرة، مصر،
41 تأملات في ثورات مصر-ج 1،محمد عبد الفتاح ابو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994
42 المجلات العربية والمواقع على الإنتر نت

محتويات

مقدمة..... أ

الـباب الأول 6

الفصل الأول:تطور النثر العربي الحديث 7

الفصل الثاني: تطور الشعر العربي الحديث.....18

الباب الثاني.....34

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر بعد الحرب العالمية الثانية.....35

الفصل الثاني :الثورة السياسية في الثقافة والأدب 47

الفصل الثالث:نبذة عن أسرته ونشأته وحياته.....51

الفصل الرابع:مكانة عبد الرحمن الشرقاوي الأدبية عند معاصره 55

الباب الثالث.....61

الفصل الأول: دراسة تحليلية لأعمال عبد الرحمن الشرقاوي النثرية.....62

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لأعمال عبد الرحمن الشرقاوي الشعرية.....75

الفصل الثالث: المزايا الأسلوبية لعبد الرحمن الشرقاوي في النثر والشعر ...87

خاتمة.....96

المصادر والمراجع.....99

محتويات.....102